العدد | ٤
محرم - صفر | ١٤٤٧هـ
تموز - اب | ٢٠٢٥م

مجلة المنتظرة

استحقاقات طريق معكم معكمٍ لا مع عدوكم... والتزامات ونصرتي لكم معدة

- وجب شكر نعمة وجود القيادة الربانية
- نصرة الحق وسحق الباطل
- عندما تعلن المرأة الجهاد
- مجنّدة في جيش الله
- الجسد المُقاوم تحت نار الإبادة

المحتويـــــات

كلمة العدد ٣
نهج العلماء ٤
استحقاقات طريق معكم معكم لا مع عدوكم... والتزامات ونصرتي لكم معدّة... ٥
نصرة الحق وسحق الباطل ٧
وجب شكر نعمة وجود القيادة الربانية ٩
عندما تعلن المرأة الجهاد ١٠
مجنّدة في جيش الله ١٢
كلّنا في ثغور الممانعة ١٤
الجسد المُقاوم تحت نار الإبادة ١٥
نصر الله، لم نجعل له من قبل نظيرا ١٧
سيد الشهداء نبض المشروع المهدوي ١٩
حارسة الشعيرة ٢٠
استحقاقات الانتظار ٢١
الأسرة المهدوية في مواجهة تحدّيات التربية ٢٣
رحلة شاقة في طريق المرأة المنتظِرة (حبابة الوالبية أنموذجاً) ٢٤
ضبط النفس والتمهيد المقدس ٢٦
العباءة الزينبية بين التحرر والحقيقة ٢٧
الأم المُمهدة: من تربية الأمل إلى صناعة الإنسان المُنتظِر ٢٨
طبيعة مشاركة المرأة في النهضة الحسينية ٢٩
وقاية الجيل المهدوي الناشئ من خطر التدفق الرقمي ٣١
الثبات الروحي في زمن الفجر المهدوي ٣٣
ألق جهادِ المرأةِ من أعتابِ الثورةِ الحسينية ٣٤
روافد البصيرة ٣٥
أمسى العراق مستعداً، فمتى تأتيه مُعلناً؟ ٣٦
كربلاء وتربية الأمة المهدوية! ٣٨
الحسين ممهدٌ للمهدي عليهم السلام ٣٩
المودة الزوجية في ظل التوجيه الرقمي ٤٠
لحظة ادراك المسار ٤١
نمط الحياة ودوره في التمهيد ٤٢
المرأة بين نور الذات وظلمة الاصطناع ٤٤
الاسئلة والاجوبة المهدوية ٤٦

كلمة العـــدد

ما زال الطف قائماً

الحرب على الشيعة في سياقها الراهن، لا يمكن أن تُختزل في خلاف عقائدي، بل هي مرآة عميقة لحرب ممتدة الجذور، تعبر الأزمنة والأنظمة وتنبني على معادلة وجودية، تمسّ جوهر الصراع بين الحقّ والباطل ساعيةً إلى تعطيل مشروع العدل في الأرض.

حيث إن التشيع لم يكن يومًا مجرد انتماء عقائدي؛ بل هو موقف راسخ من التاريخ والواقع والمصير، موقف يتحدى منطق الغلبة وينحاز إلى مشروع إصلاحيّ كليّ، يتمثل في فكرة الإمامة الإلهية، ويتجسّد في الانتظار الواعي لظهور الحجة بن الحسن (عليه السلام) بوصفه الحاضر في ضمير الأمة، والرؤية العادلة التي لا تنحني لسلطة جائرة، ولا تنكفئ أمام واقع منحرف.

إن الحرب الدائرة اليوم ضد الشيعة، وإن تنوعت أدواتها بين التقتيل والإقصاء والتجريم والتشويه، فإنها في حقيقتها حرب على الفكرة التي يمثلها هذا الخط، حرب على المنهج الذي لا يزال يصرّ، على أن الإسلام لا يُختزل في السلطة، وأن الدين لا يُفتى بأمر الحاكم لإباحة الاستبداد، وأن العدل الإلهي ليس مؤجلًا إلى ما بعد الموت، بل مشروع يبدأ من مقاومة الظلم في حياة الناس، ولعل هذه الحرب تزداد ضراوة كلّما ارتفع وعي الشيعة بدورهم، وازداد حضورهم في ساحات الفكر والسياسة والثقافة والمقاومة، حتى أضحت كثير من الأنظمة ترى فيهم تهديدًا للمنظومات التي تقوم على القهر، وقلب الحقائق وتزوير كلّ المعطيات.

ولا يمكن تفكيك منطق هذه الحرب من دون العودة إلى كربلاء، باعتبارها اللحظة التأسيسية الأوضح في وجدان التشيّع، فواقعة الطف لم تك مأساة تاريخية تنتهي عند حدود الفجيعة، بل كانت انكشافًا جذريًا لطبيعة المواجهة، بين خطّ السلطة الجائرة وخطّ الإمامة الرافضة للظلم.

هناك لم يُقتل الإمام الحسين لأنه تمرّد سياسياً، بل لأنه أصرّ أن يقول: "هيهات منّا الذلة!" في وجه سلطة جعلت من الدين مطيّة للطغيان، وكان استهدافه استهدافًا لفكرة الإمامة، واستهداف نسائه استهدافاً لرسالة الإسلام، إذ ان السبي لم يكن غاية بل وسيلة لقتل الحقيقة، وإرهاب من يُفكّر بالمقاومة.

لم يكتف يزيد بقتل الرجال بل جرّ النساء سبايا في الطرقات، لأن النساء كنّ يحملن عقيدة الكرامة ورفض الاستسلام، وكان مقتل أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) إعلاناً صريحاً عن فشل مشروع الخنوع، وانتصارًا لمبدأ الثبات، ولوكان الثمن هو الحياة نفسها، وحين خطبت عقيلة الهاشميين في مجلس الطاغية، وقالت "فوالله لا تمحو ذكرنا" كانت بذلك تُعلن أنّ الحرب لم تُحتَم باستشهاد الرجال، بل ابتدأت مواجهةً جديدة، تقودها نساء النهضة الحسينية، أولئك اللواتي فضحن جرائم بني أمية، وأثبتن أن الصوت المهور بالحق لا يخبو.

وما عبّرت عنه الزينبيّات في ساحة المواجهة، كان أبلغ من كلّ انتصارٍ عسكريّ زائل، وأرسخ في وجدان الأمة من كلّ جولةٍ سياسيةٍ خادعة، ولذلك فإنّ استهداف المرأة الشيعية اليوم، لم يعد خفيًا في كثير من البلدان، فمن يتأمل حجم الحصار الذي يضرب على هويتها؛ يرصد كيف تُراقَب أنفاسها في مواسم العزاء ويُكال لها النقد والتصنيف والتضييق.

وهنا ندرك أن الحملة ليست عشوائية بل هي حملة منظّمة، إنها حرب على منهج العدل وعلى الحاملات لرسالة الانتظار، لأن المرأة هي التي أنجبت المجاهد ووقفت على تلّة الصبر، كما فعلت الحوراء زينب وأعدّت أبناءها ليكونوا من أنصار القائم، إنما تشارك في الحرب لا من موقع الضحية، بل من موقع المسؤولية التي تدرك الانتظار بوصفه تكليفًا، وتدرك أن ظهور المهدي المنتظر ثمرة جهاد طويل، يستبطن إعداد المجتمع وتثبيت قيم المقاومة، وتربية الضمير الجمعي على مفاهيم العدالة والولاية.

ومن هنا فإن الحرب الاستباقية على الشيعة تتكشّف عن بُعدٍ مهدويّ خفي؛ لأنها في جوهرها محاولة لمحاربة مشروع الظهور الشريف، والعمل على تشتيت حاضنته الشعبية، وكل محاولة لإسكات صوت الشيعة أو تجريم شعائرهم أو شيطنة رموزهم، ليست إلا وجهًا من أوجه الحرب الاستباقية على الإمام المنتظر، باعتباره تجلياً للعدل الموعود الذي يُرعب الطغاة.

فإن الحرب الدائرة على الشيعة اليوم ليست بلاءً أزليًا؛ بل امتحاناً للثبات ولصدق الولاء، ولمدى الاستعداد للمشاركة في صنع اللحظة الفاصلة، وحين تبقى المجالس الحسينية قائمة، والرايات العبّاسية مرفوعة، والمرأة الزينبية حاضرة، والمفكر الإسلاميُّ يقظًا والمجاهد مستعدًا، وجموع الأمة مساندة وداعمة؛ فإن الحرب مهما بلغت فلن تُطفئ ذلك النور، الذي وعد الله أن يُتمه ولو كره الكافرون.

ولعل ما يُميّز هذه المرحلة، هو أن الشيعة لم يعودوا ذلك الصوت المعزول أو المقموع، بل باتوا مدرسة قائمة ومشروعًا واضح المعالم ووجودًا يصعب الالتفاف عليه، فالحرب الدائرة اليوم على الشيعة، ليست مُجرد فصل في كتاب الخلافات، بل هي واجهة من واجهات الصراع بين معسكر الاستكبار ومعسكر التمهيد، فالمشكلة الحقيقية في عين الجلّاد ليست في ممارسات الشيعة، بل في توقهم الدائم لدولة لا تعرف فيها السلطة معنى المصلحة الشخصية، ولا تُختزل فيها الخلافة في قهر الشعوب، إنهم يستهدفون هذا الخطّ لأنهم يرونه خطًا ينتهي إلى ظهور المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ويُبشّر بعالم تنكسر فيه الحدود الظالمة، وتتراجع فيه العروش المصطنعة، وإن أكثر ما يُرعب أعداءهم اليوم، هو قدرتهم على الجمع بين أصالة الانتماء وفاعلية الحضور والتحرك، وهذه كلّها مؤشرات يقيسها ويتابعها الأعداء بكلّ دقة، ومن هنا فإنّ هذه الحرب مهما تنوّعت جبهاتها وتبدّلت أدواتها، تبقى عاجزة أمام أمة أخلصت عهدها، ورفعت راية إمامها الحسين بن علي وسلكت مسلك البصيرة الحقة.

وفي هذه اللحظة من الحرب المستعرة تأتي مجلة المنتظرة، لتسجّل موقفًا في سجل الانتظار، ولتؤكد أن الكلمة حين تُكتب من خندق الموالين، تتحول إلى جبهة فكر وساحة تمهيد، فإنّ هذه المجلة إذ تفتح صفحاتها لهذه المقاربات، تنهض المنتظرات فيها بما نهضت به نساء النهضة الحسينية، يوم ارتقين مقام البيان ووقفن في مواجهة التزييف، وحملن راية الحق وجعلن من الخطاب جولة من جولات المعركة، التي لم تهدأ مُنذ الطفّ ولن تهدأ، حتى تُشرق الأرض بنور القائم (عجل الله فرجه)

الإمام المهدي الحجّة بن الحسن (عليهما السلام) يقول:
«فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً...»
هو يعلم تمامًا ما جرى ...
فمنذ اللحظة التي رُفع فيها رأس الحسين (عليه السلام) على الرمح، غطّى الحزن باطنَ هذا الوجود، ولن يُغسَل هذا الحزن، إلا عندما يتحقّق الوعد الإلهي العظيم.
إقرأوا دعاء الفرج، ليقرأه الناس في المجالس، فصاحب العزاء هو الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وهو الذي سيأتي ليُحيي أمر جده.
﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾
– سورة الإسراء، آية ٣٣.

آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني
(دام ظله الشريف)

لو كنّا جميعاً من مدرسة عاشوراء لسارت الدُّنيا نحو الصّلاح، ولَمُهّدت الأرض لظهور وليّ الحقّ المطلق.

آية الله العظمى السيد الخامنئي
(دام ظله الشريف)

"وَتَجْعَلُنَا فيها مِنَ الدُّعَاةِ إِلى طَاعَتِكَ وَالقَادَةِ إِلى سَبيلِكَ"
إنّ أهمّ مسؤوليّات المنتظر الحقيقيّ، هي أن يسعى مهما أمكنه للتعرّف على الحقيقة والعمل بها، لكي يتمكّن من القيام بحلّ المشكلات بسهولة، فمثل هذا يمكن أن يحقّق أمله، في أن يكون إمامًا للمتّقين في زمان ظهور حضرة المهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) أمّا الذي يتساهل في معرفة الحقّ والعمل به، فكيف يمكن أن يكون إمامًا للآخرين؟!
بناءً عليه، يجب علينا أن نعدّ أنفسنا قبل ظهور هذا الإمام ونتكامل في العلم والعمل.

آية الله العظمى محمد مصباح يزدى
(قدس سره)

إنَّ ما تتمتَّع به العقيدة المهدوية من تحقيق للعدالة، وما يُسلَّط عليه الضوء من قبل الخبراء الاستراتيجيين، يُمثِّل نوعاً من الخطورة عند هؤلاء، ونوعاً من التعميق لمفردة العدالة عندنا، ووجه كونه يُمثِّل خطورة عندهم أنَّه يلاشي ويُصغِّر العدالة التي ينادون بها، فإنَّ هذه العقيدة تبرمج للأفراد وللأُمم استراتيجية حضارية عليا، ويضيف أيضا أنَّ كلَّ ما تُقدِّمه البشرية من أُطروحات هو مُهَيمَن عليه من قِبَل الانتظار، ومن قِبَل العدالة المهدوية، لأنَّ الانتظار شيء أعظم وأعلى وأشمخ، فعلى سبيل المثال لو أنَّ أيَّة دولة أقامت نظاماً عادلاً، فإنَّ الانتظار يقول بأنَّ هناك ما هو أكثر عدلاً، حتَّى لو كانت تلك الدولة شيعية وترفع شعار الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) فإنَّ العدالة التي تُقدِّمها مهما كانت سامية فهناك عدالة أسمى منها.

آية الله الشيخ محمد السند البحرانى
(حفظه الله)

استحقاقات طريق معكم معكم لا مع عدوكم... والتزامات ونصرتي لكم معدّة

سماحة الشيخ جلال الدين الصغير

إن طبيعة الرواية التي ابتدأ بها الإمام الباقر(عليه السلام) حينما تحدّث عن طبيعة الثواب الذي أشار إليه في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مشياً على الأقدام، حيث قال بتعبير الرواية: من زار قبر جدي الحسين ماشياً، فله بكل خطوة كذا وكذا...، هذا الوصف الذي أشرتُ إليه سابقاً تلقّفوه شيعة أهل البيت (عليهم السلام) فرداً فرداً، ابتدأ الأمر بالواحد والاثنين، ولكن حينما يصل الأمر إلى أكثر من ٢٠ مليوناً، نرى أن ما توخّاه الإمام الباقر (عليه السلام) حين أسّس لهذه الزيارة إنما توخّى هذه الملايين، ونظر إلى هذا المشهد العظيم برؤية لم تكن محصورة في زمنه، بل ممتدة إلى كل العصور، إلى هذا الامتداد الجماهيري الذي نعيشه، ونراه، ونفخر به.

وأنا أعتقد جازمًا أن الحوراء زينب (صلوات الله وسلامه عليها) حين أراد عبيد الله بن زياد –عليه لعائن الله– أن يشمت بها بقوله: أرأيتِ صنع الله بكِ وبأخيكِ الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)؟ لم يك جوابها –بأبي وأمي– إلا أن قالت "ما رأيتُ إلا جميلاً" هذا الجمال الذي رأته، هو انعكاس كربلاء على مسيرة الهدى، الذي أراد أعداء أمير المؤمنين، وأعداء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يطمسوه ويمحوا أثره، فإذا بالحوراء تحدثنا عن طبيعة الذي سيأتي، وعن مستقبل العشق الحسيني الذي يتجلى في هذه الحشود، وقد رأينا أن ما رأته جميلاً، هو في حقيقته جميل بنظر العالم غير المتديّن، فكيف بنظر المتديّنين أنفسهم؟!

هذه الصورة، في الوقت الذي تثبت فيه حقيقة أساسية، فإنها تؤكد أن تخطيط أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) لشيعتهم، في تربيتهم، وفي إعدادهم، وفي إشادة بنيان البصيرة لديهم، قد أثمر ونجح نجاحاً باهراً، بحيث لا يمكن لنا أن نتصوّر معيارًا للنجاح أبهى مما نراه في مثل هذه الزيارة.

لكن يبقى السؤال: ما الذي أراده الإمام؟ ما الذي أراده الأئمة من كل هذا الجهد؟ وما الذي أراد شيعة الحسين (عليه السلام) وشيعة الأئمة أن يثبتوه في هذا المجال؟ أي إنّ لدينا رسالة من الأئمة، ولدينا رسالة من شيعتهم، ورسالة الأئمة يجب أن نلاحظها بدقّة حينما نربط بين طلب الإمام (بأبي وأمي)، وبين النص الأخير الذي ينتهي بنهاية هذه المسيرة. كما أشار إليه الإمام الباقر في هذه الزيارة بشكل واضح، بأن المطلوب أمر محدد، وصِيغ بصياغتين: الصياغة الأولى التي أعطينا فيها عهدًا أمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) حينما خاطبناه "إني سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم". ولا تظنّ أن هذه الكلمة مجرد كلمة، إنها عهدٌ منك أعطيته للحسين، بأنك ستكون سِلمًا وأمنًا وسكينةً واستقرارًا لكل من يوالي الحسين، بعيدًا عن لغته، عن جنسيته، عن هويته، عن شكله، عن واجهته، ما دام له عُلقة بالحسين، فإنك قد عاهدت الإمام الحسين، في يوم ينضح فيه الغضب من كل جوانبك، وينضح فيه الحزن من كل أطرافك، في ذلك اليوم وقفتَ أمام الحسين (عليه السلام) باكيًا، منتحبًا، صارخًا، تخاطبه: يا أبا عبد الله، إني سلمٌ لمن سالمك. هذا هو الأمر الأول، لكن خلاصة هذا الأمر أين تتجلّى؟ تتجلّى حينما رغبتَ في تحويل ثأر الحسين إلى ثأر شخصي، حينما اعتبرتَ أن ثأر الحسين (عليه السلام) هو ثأرك، حينما وصف الإمام الباقر (عليه السلام) أن ثأر الحسين هو ثأر الله، والوتر الموتور، ثم عاد ليسمّيه بأنه ثأر أهل البيت، أنت بنفسك رغبت وطلبت من الله أن يبلّغك بثأرك للحسين (عليه السلام) حينها؛ اعتبرتَ الثأر مسألةً شخصية، وطلبتَ أن تكون تحت نظر الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) فإنك بذلك أبديتَ رغبةً كبيرةً جدًّا، لكن هذه الرغبة لا يمكن لها أن تتجسّد وتتحقق إلا ضمن مسارٍ تربويٍّ طويل.

هذا هو المسار الذي يجب أن نتأمله بدقة، فلو نظرنا إلى المسافة الزمنية الممتدة ما بين يوم العاشر من المحرم وبين يوم الأربعين، لوجدنا أن الأحزان تتفجّر في كل يوم، وأن حالة المواساة تتعاظم يومًا بعد يوم. ما بين عصر العاشر والمصيبة التي آلت إليها الحوراء زينب وعيال الحسين (عليه السلام) وما بين مأساة ليلة الوحشة، ثم يوم الحادي عشر وما جرى فيه من أحداث، ثم وصول السبايا إلى الكوفة وما فيه من آلام، تتفجّر في قلوب شيعة الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) ثم الوصول إلى يوم الدفن، ثم يوم شهادة السيدة رقيّة، كلّها حلقات تتكامل في خطٍّ واحدٍ يُثير الأحزان، ويعمّق المواساة، ويُعدّ النفس لاستحقاقات يوم الأربعين.

انظروا ماذا أشار الإمام في طبيعة ما يبتغيه من زائر الأربعين، لقد سار السائرون، وأنفق المنفقون، واحتشدت النفوس عند قبر أبي عبد الله، وقفنا جميعًا نقرأ زيارة الأربعين، تلك الزيارة التي تضمّ لافتةً كبيرةً ينبغي التوقف عندها مليًّا، ولكني أخشى أننا قد ردّدنا ما فيها من عبارات دون أن نفهم عمقها، أو ننتبه إلى طبيعة الاستحقاقات التي أرادها منّا الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) حين سنّ هذه الزيارة.

قال بابي وامي «ونُصرَتي لكم معدّة» وهذه العبارة لم تك تخص فردًا دون آخر، بل قالها كلّ من قرأ الزيارة: أنا، وأنتَ، وكلّ الإخوان، الجميع ذكروا هذه العبارة، وربما تعهّدوا في داخلهم بأنهم أهلٌ لاستحقاقاتها، ولكن، هل تأملناها حقًّا؟ هل انتبهنا لما تعنيه؟ قال: «فمعكم، معكم، لا مع عدوّكم» هذه العبارة القليلة، هل وقفنا على ما يترتب عليها؟ ما هي مسؤولياتها؟ ما هي استحقاقاتها؟ إنّ قصة الأربعين لا تنتهي بانتهاء المسيرة، فالإمام يريد وصلاً متواصلاً، يريد أن تكون بقيّة الأيام ما بعد الأربعين عامرةً بالولاء، مندفعةً نحو النصرة، إذ قال «ونُصرَتي لكم معدّة» فهل يا ترى أعددنا أنفسنا لنكون من أنصارهم؟ ماذا ينفع اللعن إن لم ننصرهم؟ ماذا ينفع الغضب إن لم نقدّم ما من شأنه، أن يُسقط القيم والأفكار والمدارس التي عادت الإمام الحسين، وأنشأت هذا الحقد والعداء لأهل البيت؟ صحيح أن الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) ليس حاضرًا بيننا جسدًا، –بأبي وأمي– ولكنه حيٌّ بمنهجه، ومشروعه، وقيمه، وهناك من يمثّل امتداده، وهناك من يطلب بثأره، متمثلًا بالإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) فحين نقول: «ونُصرَتي لكم معدّة» يجب أن نقيس ذلك بمقدار نصرتنا للإمام المنتظر روحي وأرواح العالمين له الفدا، أعداء الحسين الذين قتلوه قد غادروا التاريخ، ولكن، هل انتهى أعداء القيم التي جاء بها الحسين؟ هل انتهى أعداء المُثُل والمناهج التي قاتل الحسين لأجلها؟ كلا! ما زالوا أحياء، وما زالوا يتحركون، وما زالت ممارساتهم تعطينا اليقين بأنّ الحسين، لو كان حاضرًا في يومنا هذا، لتواطأ أعداء اليوم على قتله كما تواطأوا في عاشوراء.

من هنا، ثمة ما يجب أن نتمعّن فيه، هل كنّا جادّين حينما قلنا «ونُصرَتي لكم معدّة»؟ علينا أن نتفحّص سلوكياتنا، ونتأمل مواقفنا هل حين قلنا: «معكم معكم» كنّا حقًّا معهم؟ أم أن أهواءنا هي التي تُحدّثنا تارةً إلى اليمين، وتارةً إلى الشمال، وتارةً إلى الوراء، وأخرى إلى الأمام، من دون ضابطة؟!

كلمة «معكم معكم» ليست شعارًا عاطفيًا، بل هي منهج، طريق لا بد أن أسير فيه من دون أن أخرج عن حدوده، أنا من تعهّدت أمام الحسين (عليه السلام) أن لا أخرج من هذا الصراط، أن أبقى في معيته، فلا بدّ من أن أراقب طبيعة سلوكي، وأن أعيد النظر في منهجي، لأننا، في لحظة غفلة، أو لحظة ضغوط، أو تحت تهديد، أو أمام إغراءات، قد نغادر البوصلة التي وضعها لنا أئمتنا، حين قالوا: تعالوا معنا، وقد أقررنا، وقلنا: معكم معكم، لا مع عدوّكم.

اليوم، هذه الكلمة «لا مع عدوّكم» يجب أن نقف عندها وقفة تأمّل صادقة، هل نحن فعلًا لسنا مع عدوّهم؟ لنأخذ مثالًا بسيطًا: الغرب، وعلى رأسه أمريكا، يريد اليوم لأُسرنا أن تتفكك، ولأبنائنا أن يتمرّدوا، ولشبابنا أن ينحرفوا، ولمجتمعاتنا أن تُفرغ من دينها، ومن عقلها، ومن قيمها، فهؤلاء يريدون إسقاط كل ما يرتفع لله سبحانه وتعالى، كلّ ما ذُكر في القرآن عن تصرفات الشيطان، أصبح اليوم سياسةً رسميةً لهذه القوى، لست أتكلم بلغة وعظية، بل بلغة تحليل سياسي!

اليوم، توجد دعوات للخروج من الدين، كلمة "معكم معكم" تتعرّض للاهتزاز عندما يُشكِّك أحدهم في المرجعية الدينية، المرجعية التي لم نأتِ بها من أنفسنا، بل هي مما وضعه الإمام –بأبي وأمي– حين قال: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله»

كلمة "ارجعوا" هي أصل كلمة المرجعية، فهي ليست أمرًا خاضعًا للأهواء، وليست مما يُقيَّم بالرغبة والهوى، بل هي من الدين، ومن يرفضها يضع نفسه خارج حدود الانقياد لله ورسوله وأهل البيت (عليهم السلام) وإلا، فإن إبليس –لعنه الله– طلب من الله أن يعفيه من السجود لآدم، وقال: "أعفني من هذه السجدة، وسأسجد لك سجدةً لم يسجدها أحد قبلي ولا بعدي"، فكان الجواب الإلهي: إني أُعبَد من حيث ما أُريد، لا من حيث ما تُريد أنت، الدين ليس لعبةً بيد الأهواء، بل هو منهج الله، هو ما أمر به وما نهى عنه. لذا، ما دام الله سبحانه وتعالى قد وضع لنا خطًّا، فعلينا أن نسير عليه، هذا هو الدين ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وما جاء به الرسول، وما أوصى به أهل البيت (عليهم السلام) أصبح هو ديننا وعلينا في مسارنا نحو الأربعين القادم، أن نبقى جادّين، متنبّهين إلى ذلك التعهّد الذي أعطيناه لإمامنا الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) فإن قطع المسافات الطويلة في هذا الحرّ الشديد، وفي هذا العناء الكبير، لا يكون عبثًا، بل هو موقف، هو عهد، هو ميثاق مع الحسين، والوفاء به يكون من خلال حديثه الأخير لأهل بيته.

ذهبنا إلى القبر الشريف، ووقفنا أمام المرقد الطاهر، وقرأنا النصّ الذي تركه الإمام لنا، وإذا بنا نواجه إلزامًا: أن ننتصر لدينهم، وأن لا نخذلهم، وأن نجاهد عدوّهم، عند ذلك، نكون قد ولجنا طريق النصرة الجادّة لأبي عبد الله (عليه السلام) وسرنا على نهجه، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلاته وسلامه على رسوله وآله أبدًا.

نصرة الحق وسحق الباطل

سارة الزبيدي/ بغداد

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

جرت سُنَّةُ الله تعالى عبر العصور التاريخيّة على مبدأ نُصرة الحقّ وسَحْق الباطل، ففي كلّ زمانٍ هناك جبهتان متقابلتان: جبهةٌ للحق وأخرى للباطل، وما واقعُنا المعاصر إلا امتدادٌ لهذه السُّنّة الإلهيّة في صراع الخير والشر.

ومن الشواهد التاريخية الساطعة على ذلك، قصةُ موسى وفرعون التي يسوقها لنا القرآن الكريم عبرةً وعظة، فقد كان فرعون يمتلك أقوى جيشٍ في العالم آنذاك، بإمكاناتٍ هائلة وعُدَّةٍ وعَدَدٍ وسلاحٍ لا يُجارى، وفي المقابل، كان موسى ومن معه من بني إسرائيل قِلَّةً مستضعفين لا يملكون سلاحًا يُذكَر، لكن سيّدهم موسى كان راسخ الإيمان، على ثقةٍ كبيرةٍ بأنَّ نصر الله آتٍ لا محالة ما داموا في جبهة الحق، ولما دبَّ الخوف في نفوس قوم موسى إذ رأوا فرعون وجنوده يقتربون، صاحوا: "إِنَّا لَمُدْرَكُونَ" فجاءهم ردُّ موسى الواثق الموقن بنصر ربه: "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" وفي اللحظة الحاسمة جاء الفرج الإلهي، فانفلق لهم البحر ونجّى أهل الحق، وأغرق أهل الباطل في اليمّ بقوّة الله وقدرته.

وفي فجر الإسلام، نجد معسكر الحق ممثّلًا برسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وثلّة المؤمنين معه، في مواجهة معسكر الباطل الذي مثّلته قريشٌ وقبائل العرب المتحزّبة على إنكار رسالة التوحيد، وبرغم قلّة عدد المسلمين وضعف عدّتهم، كانت الغلبة والنصر في النهاية للحقّ وأهله، فقد انتصر رسول الله والمسلمون في معاركهم المفصليّة، وانتشر الإسلام في أصقاع الدنيا، وأصبح أتباعه اليوم يعدّون بالملايين. أما في واقعة الطفّ، فقد تجسّد معسكر الحق بالإمام الحسين بن علي وصحبه الكرام، في مقابل معسكر الباطل الذي مثّله يزيد بن معاوية وجيشه. لقد برز الحسين يوم عاشوراء مجسداً الإيمانُ كلُّه ليواجه الكفرَ كلَّه، وعلى الرغم من استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه جميعًا في تلك الفاجعة الأليمة، إلا أن دماءهم الزكيّة لم تذهب هدرًا، إذ تسبّبت تلك الواقعة في هزيمة معسكر الباطل معنويًّا وأخلاقيًّا، فقد انكشفت حقيقةُ الظالمين الزائفة أمام العالم، على يد أول إعلاميّة في قضية الحسين مولاتِنا زينب بنت علي (صلوات الله عليهم اجمعين)، التي حملت صوت الحق عاليًا بعد المأساة، وظلّ ذلك الصوت الصادح يُدوّي في أسماع الدهر إلى يومنا هذا، مُلهِمًا للأحرار والثائرين في كلّ زمانٍ ومكان. وهكذا تواصلت مسيرةُ الصراع بين الحق والباطل مع بقية أئمة أهل البيت عبر السنين، وصولًا إلى واقعنا المعاصر، فإنّ في أحداث التاريخ لعِبرةً بليغة: في كلّ عصرٍ معسكرُ حقٍّ يقابله معسكرُ باطل، وسُنَّةُ الله في نصرة أوليائه وقمع أعدائه ماضيةٌ لا تتبدّل. وليس زماننا هذا استثناءً من تلك القاعدة الأزلية، إذ ما يزال الصراع قائمًا بين فسطاطين واضحين لا لبس فيهما، أحدهما يمثّل أهل الحق والآخر يمثّل أهل الباطل.

فلربَّما يتساءل البعض: مَن هم أهل الحق في زماننا؟ وكيف نميّزهم في زمن ضوضاء الادعاءات والشعارات؟ والإجابة في غاية البساطة والوضوح: «اتَّبِعْ سِهامَ الباطل، تَرْشُدْكَ إلى أهل الحق» أي أنَّ سهامَ أهل الباطل ومَن يصوّبون نحوه العداء ستدلُّك حتمًا على الجبهة التي تمثّل الحق، واليوم نجد أن معسكر الباطل قد ظهر واضح المعالم، لا غبار عليه ولم ينفعه اليوم ارتداء الأقنعة او التبريرات الفارغة. فلنسمِّ الأشياء بأسمائها دون مواربة: إنّه متمثّلٌ في السياسة الغربية المُعادية للإسلام، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أنجبت في منطقتنا ابنًا غير شرعيّ يتمثّل بالكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، هذا التحالف العدواني الظالم هو وجه الباطل في عصرنا بلا أدنى شك، وإذا عرفنا ذلك، أمكننا أن نهتدي إلى

معسكر الحقّ المقابل له، وذلك من خلال تحديد من هو العدوُّ الأول لهذا الكيان الصهيوني في منطقتنا، فحين نعلم مَن الذي يرعب هذا العدوّ الغاصب ويقف حجر عثرة أمام مشاريعه، سنعلم بالضرورة أين يتجسّد معسكر الحق اليوم.

ولعلّ أبلغ دليلٍ على ذلك ما صرّح به رئيسُ حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ففي إحدى مقابلاته التلفزيونيّة سُئل بصراحة: "ما هو أكبر تهديدٍ تواجهه إسرائيل؟" فجاء جوابه من دون تردّد: "إيران..." ثم أردفها بتكرار الاسم ثلاث مرّات متتالية "إيران، إيران، إيران" تأكيدًا منه على أنّ الجمهورية الإسلاميّة في إيران هي التهديد الأكبر والأخطر لوجود كيانه الغاصب، هكذا، وبكلِّ وضوح، يُسَمّي رأسُ الباطل العالمي اليوم عدوَّه الأوّل. ولم يقتصر الأمر على اعتراف العدوّ، بل جاء التأييد من قلب المرجعيّة الدينيّة العليا في النجف الأشرف، ففي ليلة الأول من محرّم الحرام لهذا العام ١٤٤٧هـ، وأثناء مراسم تبديل الرايات في حرمي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام) ألقى ممثّل المرجعية خطبةً تاريخيّة أكد فيها هذه الحقيقة، جاء في نصّ الخطبة قوله: "إنّ ما شهدته منطقتُنا، لا سيما في العام المنصرم، من أحداثٍ معروفة، إنما يُمثّل معركةً من المعارك المحتدمة بين جبهةٍ تُدافع عن الحقّ والعدالة والخير، وجبهةٍ يتمثّل فيها الظلمُ والطغيانُ والشّرُّ في أبشع صوَرِها".

ومن ناحية أخرى، تخبرنا رواياتُ أهل البيت عن علامات آخر الزمان وظهور المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) بما يُجلّي لنا الصورة أكثر، فقد ورد في الأحاديث ذكرُ «أهدى الرايات» في عصر الظهور، والمقصود بها رايةُ اليَمانيّ الموعود الذي يكون من أهدى الرايات الناصرة للإمام المهدي وفق تعبير الروايات –في مضمونها وتفسير بعض العلماء لها– بأنّ هذه الراية رايةٌ تظهر وتخرج من أهل العراق، تتكامل وتتضامن مع رايةٍ ناصرةٍ قادمةٍ من خُراسان.

وإذا أردنا أن نستبصر أكثر في تجلّيات هذا المعسكر المعاصر لأهل الحق، فإنّ الحشد الشعبي في العراق يُمثّل تجسيدًا عمليًا، ونموذجيًا لجبهةٍ عقدت رايتها على نهج نصرة الدين، والدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات، فقد وُلد هذا الحشد من رحم الفتوى، وامتدّت دماؤه في السواتر ترسم حدود الكرامة، متحديًا قوى الشر والعدوان والتكفير، وواقفًا في وجه أدوات الباطل الجديدة، من جماعات الظلام والتطرف المدعومة من ذات المعسكر الغربي الصهيوني، وإنّ رايته اليوم لا يمكن فصلها عن رايات اليماني والخراساني الناصرة، التي بشّرت بها روايات أهل البيت (عليهم السلام)، إذ تمثّل نواةً عراقيةً للتمهيد، ورافدًا حيًّا من روافد مشروع الظهور المبارك. وكلُّ تلك العلامات إنما تشير إلى تحالف قوى مؤمنة مجاهدة، تمهّد الطريق وتقارع أئمةَ الكفر في زمن ما قبل الظهور، إنها إشاراتٌ واضحة لا تحتمل اللبس، تزيدنا يقينًا في تحديد ماهيّة معسكر أهل الحق في زماننا وتمييزه عن معسكر الباطل، فقد اتضح لنا بما لا يدع مجالًا للشكّ، أين تقف رايةُ الحق اليوم ومن هم حملةُ لوائها، وأمام هذه الحقيقة، يبرز دورنا ومسؤوليّتنا في خضمّ هذا الصراع الأزلي، فإنّ الإمام المهدي –خليفة الله المنتظر– ينتظر منّا أمرًا واحدًا: أن نعرف الحقَّ وأهلَه، ونُعدّ العدّة لنكون جزءًا من أنصاره، وهذا يرتبط بمدى فاعليّتنا ومساندتنا لجبهة الحق، فإذا صدق عزمُنا وخلص ولاؤنا، كنّا من جنوده المخلصين، وحينها سيتحقّق وعدُ الله، إذ قال جلَّ مِن قائل:

(نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) اللهم إني بلّغتُ، اللهم فاشهد.

وجب شكر نعمة وجود القيادة الربانية

خديجة محمد / بغداد

إنّ من أعظم النعم التي تُمتحن بها الأمم، لا في رخائها بل في ابتلائها، نعمة القيادة، فليست كلّ راية تُرفع تُرشِد، ولا كلّ صوت يُنصَت له يَهدي، والقيادة، كما علّمتنا السنن الإلهية، ليست مجرد سلطة، بل قبلة للجموع في زمن تكاثر فيه الضجيج وتاهت فيه المعايير.

وهنا مثل وجود السيد علي الخامنئي على رأس الأمة الإسلامية، في هذا المنعطف التاريخي الحادّ، ليس حدثًا عابراً في مسار السياسة، بل هو علامة من علامات العناية الإلهية، ينبغي أن يُستشعر قدرها، وتُشكر نعمتها، ويُستثمر وجودها في وعي الأجيال.

فهو ذاك الذي أمسك بزمام الثبات، حين تهاوت كثير من العواصم أمام رياح التبعية للغرب، والذي أحيا فقه المقاومة حين حاول العالم دفنه، والذي أعاد الاعتبار للفكر قبل الشعارات، هو تجسيد حيّ لفكرة القيادة الرسالية، التي تستلهم من إرث الوحي قبل أن يجبرها الواقع على خيارات صعبة.

وشكر حقّ هذه النعمة لا يكون إلا بالبصيرة أولًا، ثم الالتزام ثانيًا، ثم الصبر ثالثًا، فكما أن نعمة العافية تُشكر باستخدامها في الطاعة، فإنّ نعمة القيادة تُشكر بالاتباع الواعي، وبنصرة الحق حين يُخذل، وبالوقوف حيث يأمر الخالق أن نقف لا حيث يميل المزاج العام.

وإن أعظم ما يُبصره المنصفون في هذا القائد الرباني، ليس علمه وحكمته فحسب، بل طهارته الباطنية، وتوازنه النادر بين التواضع والعزّة، بين الواقعية والمبدئية؛ وهي معادلة لا تجتمع إلّا في أولياء الله الصادقين.

فعلى العقلاء من هذه الأمّة أن يرفعوا أكفّ الشكر والاعتراف، على وجود قائدٍ يخاف الله في أُمته، لا يطلب مجدًا شخصيًّا، ولا مكانًا في بطون الكتب، بل مقامًا عند الله في ميزان الخلود.

قيادةٌ جمعت شتات الأمّة على قاعدة الحقّ، وصاغت الموقف بلغة الإيمان، لا بلغة المصالح؛ قيادةٌ أثمرت يقظةً روحيةً في زمنٍ يزداد فيه التيه، وأعادت ترتيب الأولويات في وجدان الأمّة.

وقد عبّرت نساء إيران، المحجّبات وغير المحجّبات، عن شكر هذه النعمة كلٌّ بطريقتها؛ فبين من التزمت بالحجاب الكامل قربةً إلى الله، ومن رفعت دعاءها بالنصر للقائد، ومن أعلنت استعدادها للفداء بالنفس والمال، تجلّى وعيٌ نسويٌّ عميق يرى في القيادة الربانية حرزًا من الفتنة، وصمّام أمانٍ في الأوقات العصيبة، ومن لم يُدرك قيمة هذه النعمة، سيقضي عمره في متاهة الحسرة، فكم من أمم لم تُنصِف قادتها إلّا بعد رحيلهم، وكم من مواقف مفصلية لم تُفهم إلّا حين أصبحت ذكرى، أمّا شكرُ النعمة في حينها، فهو علامةُ حياة القلب، ويقظةُ الضمير، وعنوانُ الشرف الأخلاقي.

وإنّ حضور السيد القائد الخامنئي، بما يمثله من امتدادٍ لخط الأنبياء والأئمة، ودعوة التمهيد المقدس للخليفة الخاتم، بنهج لا يعرف المساومة على الحق، ولا الانحناء أمام ضغوط الطغاة، منهج يبقي الأرض على اتصال دائم مع السماء، وما من نعمة أحق بالشكر في زمن الفتن، من إن تشكر الأمة ربها على هذه القيادة، فيا من عاينتم في أعين هذا القائد نور الثقة، وفي خطابه حرارة الحق، وفي صمته فقه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) احمدوا الله كثيرًا أن أمهلكم زمانًا، يعيش فيه رجلٌ بهذا العطاء الجهادي العظيم، واحمدوا الله أكثر، أن جعلكم في زمنٍ يمكن فيه للأحرار من النصر، وأن لا يُجبروا على الركوع إلا لله سبحانه وتعالى، وشكرًا لله على نعمة وجود القيادة الربانية، طريقاً إلى رضاه، وإذا أُهمِل حقها، نقصت أعمال الميزان. فشكرًا لله، لأن أعمارنا امتدّت تحت ظل عباءتهم المخلصة، فاستقامت نفوسنا بنورهم، واهتدت قلوبنا بثباتهم، شكرًا لعمامة رسول الله، تلك العمامة المباركة التي ورثها الفقهاء الأعلام، فبفضل علمهم وورعهم صُنّا كرامتنا، وبأنفاسهم العطرة استنشقنا عبير العزّة في زمنٍ غارقٍ بالذلّ والهوان.

عندما تعلن المرأة الجهاد

أريج أحمد/ النجف الأشرف

في ظل الأحداث العاصفة التي يشهدها العالم الإسلامي، تبرز بين حين وآخر شخصيات نسائية تتصدّر المشهد بجدارة ودراية، من بين هذه التجارب اللافتة تجربة الإعلامية سحر إمامي، كمذيعة إخبارية إيرانية وجدت نفسها في قلب معركة إعلامية وحقيقية في آنٍ معًا. لقد أعلنت إمامي "الجهاد" على طريقتها، بكامل وعيها الإيماني والسياسي، حين واصلت بثّ الأخبار متحدّيةً القصف والخطر، هذه التجربة ليست حادثة معزولة، بل هي علامة بارزة على تحول في نظرة المجتمعات المسلمة، لدور المرأة في ساحات المقاومة.

ولدت تجربة سحر إمامي من رحم سياق اجتماعي خاص، يتميّز بمزيج من المحافظة الدينية والحراك الثوري، فهي إبنة مجتمع إيراني يعلّي من شأن المشاركة النسائية، في المجالات العامة ضمن أطر القيم الإسلامية. فمنذ الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، برز حضور المرأة الإيرانية في المظاهرات والعمل الاجتماعي والتعبئة الثقافية، بشكل غير مألوف عن الصورة النمطية للمرأة الشرقية التقليدية، في مؤسسة إعلامية وطنية كهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية، وجدت إمامي نفسها في موقع مسؤولية اجتماعية، فهي ليست مجرد مذيعة أخبار، بل صوت المجتمع وروحه المعنوية في لحظة محورية. والمجتمع الإيراني عمومًا يمتلك ذاكرة جماعية تعظّم أدواراً نسائية تاريخية في مقاومة الظلم، ابتداءً من شخصية السيدة زينب (عليها السلام) في كربلاء، التي واجهت الطغيان بصوت الحق، وصولًا إلى نساء معاصرات شاركن بفاعلية في دعم الجبهات وتحمّل تبعات الحصار والحرب.

وفي هذا السياق، ترسّخت فكرة مفادها أن المرأة المسلمة قادرة، على الوقوف في الصفوف الأمامية للمقاومة بمختلف أشكالها، بشرط التمسك بقيمها الدينية والأخلاقية. وهنا جاءت لحظة امتحان المجتمع لهذه الفكرة، عندما تعرّض مبنى التلفزيون في طهران للقصف أثناء بث مباشر، كانت سحر إمامي في الاستوديو تقدم الأخبار، لحظة وقوع الانفجار الذي هزّ المكان، ردّ فعلها السريع وعدم انهيارها أمام الكاميرا، كانا ثمرة بيئة اجتماعية تتبنى قيم الصمود والتضحية، العاملون معها هتفوا تلقائيًا "الله أكبر" تحت القصف، في تعبير جماعي عن الإيمان والصمود، مما يظهر شبكة الدعم الاجتماعي والمعنوي التي أحاطت بها، كما حظيت إمامي فورًا بتقدير شعبي ورسمي واسع، حيث نُصبت لوحات في شوارع طهران تمجّد شجاعتها، وأشاد بها المسؤولون وعامة الناس كلقب "المرأة الحديدية" في الإعلام المقاوم، هذا الاحتفاء الاجتماعي يشير إلى نقلة نوعية، فالبطولة لم تعد حكرًا على الرجال المقاتلين في ساحات المعارك، بل صارت تشمل إمرأة تقوم بواجبها المهني تحت النيران، لتصبح رمزًا جمعيًا يلتف حوله المجتمع.

ما الذي جعل سحر إمامي تتصرف بذلك الثبات ورباطة الجأش، وهي تواجه خطر الموت المباشر؟ لفهم ذلك ينبغي الغوص في الدافع العقائدي، والمحرك الإيماني الكامن وراء موقفها. تُعد العقيدة الإسلامية الشيعية خاصة، حافزًا قويًا على مفهوم الجهاد بمعناه الشامل، هذا المفهوم لا ينحصر في القتال المسلّح فحسب، بل يتسع ليشمل الجهاد بالكلمة والموقف في مواجهة الظلم والعدوان، أسوة بقائدات الدعوة الإسلامية الأوائل، والمدافعات عن مبادئها السامية، بما أوتين من قوة سواء مراحل النبوة او الإمامة.

سحر إمامي، كمسلمة ملتزمة وواعية سياسيًا، تشربت من معين الثقافة الثورية الإسلامية، التي ترسّخت بعد عقود من خطاب المقاومة، لقد آمنت بأن قيامها بواجبها الإعلامي أثناء القصف، ليس مجرد أداء وظيفي، بل هو واجب ديني ووطني في آن واحد، فهي بهذا المعنى مجاهدة بالكلمة، تقتدي بقول الرسول الأكرم: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"

حيث وجدت نفسها تنطق بالحق وتنقل الحقيقة في وجه معتدٍ يمارس إرهاب الدولة. يتضح البعد الإيماني أيضًا من خلال المظهر العام، الذي خرجت به سحر إمامي في لحظة الامتحان، فهي إمرأة محجبة تعتزّ بعفتها، وظهرت على الشاشة محافظة على وقارها وهي تواجه حدثًا جللًا، هذا المشهد أرسل رسالة ضمنية بأن إيمانها بالله وثقتها بعدالته؛ منحتها قوة داخلية لمواصلة رسالتها، الوعي الإيماني الذي تمتلكه إمامي نتاج تنشئة فكرية، ترى في المقاومة ضد العدوان امتدادًا لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كذلك، الوعي السياسي لديها متجذر في إدراكها لطبيعة الصراع الدائر في المنطقة، فهي تدرك أن الإعلام ساحة معركة، لا تقل خطورة عن ساحات القتال الميداني، وأن كلمتها قد تكون سلاحًا أشد مضاءً من الرصاص، لذلك حين عادت للبث المباشر بعد دقائق من الانفجار، كانت مدفوعة بعقيدة، تعتبر الثبات في هذه المواقف نوعًا من الشهادة الحيّة في سبيل الله والوطن.

لقد دفعتها قناعاتها الراسخة إلى تحويل الاستوديو إلى ساحة جهاد إعلامي، تدافع فيها عن الحقيقة وكرامة بلادها وهي موقنة بأن واجبها وتكليفها الشرعي في هذا الموقف. حيث أرسلت وقفة سحر إمامي الشجاعة، سلسلة من الرسائل على المستويين المحلي والعالمي، أولى هذه الرسائل هي رسالة تحدٍّ سياسي موجهة للخصم المعتدي، فاستمرار البث بعد الضربة الجوية، أكد أن صوت إيران الإعلامي لا يمكن إسكاتُه، وأن محاولة ترهيب الصحفيين باءت بالفشل، لقد وقفت إمامي لتعلن ضمنيًا، أن الهيمنة العسكرية لا تستطيع كسر إرادة المقاومة. ظهورها المتجدد على الشاشة، مباشرةً من استوديو احتياطي، نقل إلى المشاهدين في الداخل والخارج صورة دولة متماسكة، قادرة على امتصاص الصدمة ومواصلة روايتها للأحداث بلا انقطاع، أما هتافها مع زملائها "الموت لإسرائيل" على الهواء، فجاء هذا الرد ليجسد غضباً جمعياً ورسالة ولاء مطلق، لقضية حماية الأرض ومواجهة الظلم.

في السياق السياسي الإقليمي، بدت هذه اللحظة كأنها تعلن أن محور المقاومة لديه رموز نسائية أيضًا، تقف في الخطوط الأمامية للمعركة النفسية والإعلامية. على المستوى الداخلي، حمل موقف إمامي دلالات تمكين للمرأة، ورسالة تحدٍّ للصور النمطية، فقد دحض مشهد المذيعة الصامدة، فكرة أن المرأة في المجتمعات الإسلامية عاجزة عند الشدائد، ومغلوب على أمرها في المواقف، وليس لديها قدرة على التفكير او التعبير.

أصبحت سحر إمامي رمزًا لـ"الزينبية المعاصرة" في إشارة إلى استلهامها شجاعة السيدة زينب بنت علي (عليهما السلام) التي حملت صوت الثورة الحسينية بعد فاجعة كربلاء، فالمرأة المقاومة السائرة على خطى الحوراء اليوم، تُرى امتدادًا لتراث ديني عريق، ما يكسب مواقفها شرعية وقداسة في ذاكرة الأمة، كذلك، حملت تجربتها رسالة وحدة وطنية، فبينما هي أمّ لطفل، وزوجة، اضطلعت في الوقت ذاته بدور بطولي عام، مما وحّد شرائح المجتمع خلفها، رأى فيها الناس صورة الأخت والأم والإبنة التي يفتخر بها وطنها.

سياسيًا، استثمرت القيادة الإيرانية هذه الرمزية لتعزيز معنويات الشعب؛ حيث أثنى سماحة قائد الثورة على شجاعتها، واعتبروها أيقونة للصمود، في خطاب يهدف لحشد الجمهور، وتطمينه بأن النصر حليف للأقوياء بإيمانهم.

أما عالميًا، فرأى كثيرون في قصتها تحديًا للبروبغندا الغربية التي كثيرًا ما تختزل المرأة المسلمة، بصورة إما ضحية مقهورة أو متمرّدة على دينها، جاءت إمامي لتقدّم نموذجًا غير معتاد في الإعلام الدولي؛ إمرأة مسلمة واثقة من عقيدتها، تقاوم العدوان بشجاعة، وتنال إعجاب واحترام كل من تابعها سواء اتفق مع طرحها او اختلف.

حملت إمامي على كاهلها رسالة أمة بأسرها في لحظة حرجة، فتحوّلت إلى رمز تتجسّد فيه معاني الصمود، والوحدة الوطنية، وتمكين المرأة في آنٍ واحد، ومن منظور الخطاب النسوي الإسلامي المقاوم، قدّمت هذه التجربة برهانًا عمليًّا، على انتقال ذلك الخطاب من حيّز التنظير إلى ميدان التجسيد، وهي تشير إلى حاضرٍ ومستقبلٍ تشارك فيه المرأة المسلمة المنتظِرة للقائد المنتظَر، الذي سيُبيد الصهاينة، ويكسر شوكتهم، بهكذا إراداتٍ ومواقف تُثبت صدق العهد، وإخلاص الانتماء.

فثبات السيدة الفاضلة سحر إمامي، أشعرنا –كموالين ومنتظرين– بفرح مولانا المقدّس، بحجم الاستعداد والجهوزية اللذين بلغهما شيعته المنتظِرون.

مجنّدة في جيش الله

د. سهاد عبدالله/ المغرب العربي

في خضمّ الصراع المحتدم بين المشروع الاحتلالي الصهيوني وحركات المقاومة الإسلامية، تبرز صورتان متباينتان للمرأة على طرفي نقيض، فمن جهة، تقف المجنّدة في جيش الكيان الصهيوني، بوصفها أداة فاعلة في آلة الاحتلال، تشكّلت عقيدتها وسلوكها ضمن ثقافة عسكرية، تمجّد العنف وتسوّغ القتل لتحقيق أهداف سياسية، ومن جهة أخرى، تنهض المرأة المسلمة التي كرّست نفسها لنصرة الحق والعقيدة، بدور مختلف جذريًا، منطلقه الإيمان والقيم الروحية، حيث تقدّم أغلى ما تملك –الزوج والأبناء– فداءً للدين ودفاعًا عن الحق. هذا التباين العميق يجسّد اختلافًا جوهريًا، في التكوين العقائدي والنفسي لكل منهما، وفي الغاية التي تسعى إليها كل شخصية نسائية في هذا السياق. المجندة الإسرائيلية تتلقى منذ نعومة أظفارها جرعات مكثفة من التعبئة العقائدية ذات النزعة الصهيونية العسكرية، فهي تنشأ على روايات قومية، تمجّد الجيش وتخلع عليه قداسة أمن الوطن المزعوم، وتزرع في وعيها صورة "العدو" كخطر وجودي دائم يستوجب الإقصاء بالقوة.

بهذا التكوين العقائدي، تُغرس في نفس المجندة قناعة راسخة، بأن اللجوء إلى العنف المميت ليس مجرد مباح فحسب، بل هو واجب وطني وأخلاقي تجاه دولتها، وتصبح فكرة التفوق العسكري و"الحق المطلق" في الأرض مكونًا أساسيًا من هويتها الفكرية، مما يمهّد لقبولها القيام بدور الجلاد، في مشروع التوسّع والاحتلال دون تأنيب للضمير. على المستوى النفسي، تجد المجندة الإسرائيلية نفسها في بيئة تطغى عليها قيم القوّة والغلبة، حيث يُنتظر منها أن تُثبت جدارتها في صفوف يغلب عليها الذكور، هذا الواقع يدفع بعض المجندات إلى تبنّي سلوك أكثر عدوانية من زملائهن لإثبات الذات، فتتنافس في القسوة وإظهار الصلابة.

لقد وثّقت شهادات من داخل الخدمة حالات، قامت فيها مجندات بالإمعان في إذلال المدنيين الواقعين تحت الاحتلال، وممارسة العنف المفرط دون تردّد، كجزء من تأقلمهن مع "ثقافة القتل" السائدة، حتى إن بعضهنّ جاهرن بفخرٍ في تصريحات علنية، بقتلهن أطفالًا فلسطينيين، في مشهد صادم يعكس مدى تغلغل خطاب الكراهية، ونزع الإنسانية عن الآخر في نفوسهن، وهكذا يُعاد تشكيل النفسية الأنثوية للمجندة، لتتلاءم مع دور الجندي المحتل: كبح مشاعر الشفقة، والتعايش مع العنف اليومي بل وتبريره كضرورة أمنية ووطنية.

أما التكوين العسكري للمجندة في جيش الاحتلال، فلا يقلّ أثرًا في صياغة دورها، فالجيش الإسرائيلي يفرض الخدمة الإلزامية على النساء، ويدربهن على استعمال السلاح والانضباط تحت الأوامر شأنهن شأن الرجال، وقد انخرطت المجندات تدريجيًا في مختلف الوحدات، بل وأُسندت إليهن مهام في الخطوط الأمامية، ونقاط التفتيش والأمن الداخلي ضمن الأراضي المحتلة، بذلك أصبحت المرأة المجندة، جزءًا لا يتجزّأ من منظومة القمع اليومي للشعب الواقع تحت الاحتلال؛ تقتحم المنازل، وتحرس الحواجز، وتشارك في العمليات التي ترسّخ سيطرة المشروع الاستيطاني. وإلى جانب دورها العملياتي، تستغلّ المؤسسة الصهيونية صورة هذه المجندة لأغراض دعائية؛ إذ يجري تقديمها كرمز لتحضّر الجيش وتقدّميته المزعومة في مجال مساواة المرأة، بهدف تلميع وجه الاحتلال أمام العالم.

لقد ظهرت المجندات في مواد ترويجية رسمية وغير رسمية، ببزّهن العسكرية وابتسامات مصطنعة، بل وأُقحمت أنوثتهن في مشاهد استعراضية للترويج –مثل صورهن على منصّات التواصل أو في مطبوعات موجّهة– في مسعى لأنسنة صورة الجندي المحتل، وتخفيف وقع مشاهد العنف. بهذا المعنى، يتم تسليع أنوثة المجندة وتحويلها إلى أداة سياسية وعسكرية، وحضورها الأنثوي يُسوَّق كدليلٍ مزعوم على "أخلاقية" الجيش وانفتاحه.

إنها مفارقة صارخة؛ حيث تُستغل قيم المساواة لتجميل واقع احتلالي وحشي، في المقابل، تتربّى المرأة المسلمة التي وهبت نفسها لقضية الحقّ، على منظومة قيمية مغايرة تمامًا، يتشكل وعيها الديني منذ الصغر على مبادئ التوحيد والإيمان بعدالة قضيتها، في ظلال نصوص شرعية تمجّد التضحية في سبيل الله، وتعد المجاهدين والمجاهدات بالأجر العظيم. تنشأ هذه المرأة على فضائل الحياء والعفاف والطهر، فترى في التزامها الأخلاقي عنصر قوة لا ضعف، وتدرك أن رسالتها هي نصرة الحق لا التعدّي على الأبرياء. التكوين العقائدي للمرأة المسلمة المجاهدة، يغرس فيها التعاطف والرحمة كأساس، لكنه يقترن أيضًا بعزيمة روحية تدفعها للثبات أمام الظلم والعدوان، فهي لا تؤمن بمنطق القوّة المجردة، بل بمنطق الحق والعدل؛ وتعتبر أن الجهاد ليس إراقة دم لمطامع دنيوية، بل بذل للروح دفاعًا عن الدين والأرض والكرامة الإنسانية، وعلى الصعيد النفسي والاجتماعي، تتسم شخصية هذه المرأة المؤمنة بالصلابة الممزوجة بالإيثار والاحتساب، فهي مستعدّة نفسيًا لاحتمال أعظم المصائب في سبيل مبادئها، مستمدةً قوّتها من يقينها العميق بالثواب الأخروي، ومن إيمانها بأن التضحية في الدنيا لأجل الله هي عين الفلاح. يقوم دورها الفعلي على تجنيد ذاتها وأسرتها لخدمة قضية الحق؛ فهي الزوجة التي تُؤثر رضا الله على مشاعرها الفطرية، فتشحذ همّة زوجها للجهاد، رغم علمها بما قد يترتّب على ذلك من ترمّل وفقدان، وهي الأم التي تودّع أبناءها إلى ساحات الكرامة بقلب مؤمن، وتغرس فيهم منذ الصغر حبّ الشهادة في سبيل الله دفاعًا عن المستضعفين.

لقد خلّد التاريخ الإسلامي والواقع المعاصر صورًا مشرقة، لنساء قدّمن فلذات أكبادهن قرابين للحرية، دون أن يطلبن لأنفسهن جزاءً دنيويًا أو ذكراً إعلاميًا، فدافع هذه المرأة ليس بحثًا عن شهرة أو دعاية؛ بل إنها كثيرًا ما تعمل في صمت، راضيةً بأن يكون جهدها خفيًا لا يعلمه إلا الله، وبذلك يبقى عطاؤها خالص النية، ويضحى الحياء والعفاف تاجًا على مشاركتها في الكفاح، فهي لا تُبدي أنوثتها في مشاهد استعراضية، بل تصونها رمزًا للعفّة ومصدرًا للقوة المعنوية داخل مجتمعها المقاوم.

في ضوء ما تقدّم، تتضح المفارقة الجوهرية بين النموذجين، فالمجنّدة الإسرائيلية تُلقَّن منذ البداية ثقافة القتل، وتُستغلّ أنوثتها كوسيلة تخدم أجندة سياسية وعسكرية؛ يتم تشكيلها لتكون ترسًا في آلة حربٍ لا مكان فيها للرحمة، إذ يتحوّل حتى مبدأ مساواة الجنسين إلى ذريعة لتزيين القمع، أما المرأة المسلمة المجاهدة، فتتربّى على قيم الحياء والعفاف والإخلاص، وتحمل روحها على كفّها في سبيل الله، دون تطلّع إلى مجد شخصي أو دعاية زائفة، الأولى تحرّكها عقيدة استعمارية مادية تفرغها من إنسانيتها وتدفعها لاستباحة دماء الآخرين، بينما الثانية تحدوها عقيدة إيمانية سامية، ترتقي بها في مدارج التضحية والبذل نصرةً للحق، وهكذا يبدو المشهد بينهما نقيضًا تامًا: إمرأةٌ تُستغلّ في سبيل الباطل، وأخرى تُضحّي في سبيل الحق، والفارق بينهما هو الفارق بين منطق الاحتلال الغاشم، ومنطق الجهاد المشروع، في سبيل التحرر من ذلّ المعصية إلى كرامة طاعة القيادة العادلة، التي تعيش مع البشرية كلّ الأحوال، وتدفع عنهم صنوف البلاء بعلمها وعملها الخاص، والموعود بظهورها جميع الملل والنِحل.

فبين مجنّدةٍ ومجنّدةٍ تتفاوت النيّات، بين من تمضي بأمر عقيدتها التوسعية الهمجية نحو قمع الشعوب، ومن تمضي بأمر عقيدتها المهدوية الراسخة نحو نصرة المستضعفين.

كلّنا في ثغور الممانعة

نور علي/ بغداد

في لحظةٍ مفصليةٍ من الصراع الإقليمي، وبينما كانت المنصّات الغربية تستعدّ لاستثمار الغضب الشعبي في الداخل الإيراني، جاءت الردود الواقعية من الميدان لا من البيانات. فقد خرجت في شوارع المدن الإيرانية نساءٌ معترضات، غير محجّبات، كثيرات منهنّ ممّن وُصفن سابقًا، بأنهن على طرف النقيض من النظام الحاكم، إلا أنّ موقفهنّ أمام العدوان الإسرائيلي كان موقفًا واضحًا، لا يقبل الالتباس. هذا الموقف، الخارج عن التحليل النمطي، لا يمكن قراءته بلغة الاستهلاك الإعلامي، بل يجب التعامل معه بوصفه إعلانًا ضمنيًّا عن تراتبيّة الانتماء، حين يقع الاشتباك بين الداخل المختلف والخارج المتربّص، فالمعارضة الإيرانية، بكل أطيافها، وقفت أمام اختبار مفاجئ "اختبار الوعي السياسي". واللافت أنّ الجبهة النسوية –تلك التي طالما صوّرها الإعلام الغربي بوصفها "الضحية الدائمة" للنظام– قدّمت موقفًا لا يحتمل التبسيط، فالمشاركة النسوية في رفض العدوان لم تكن اضطرارًا، بل قرارًا مستقلًّا ينبئ عن بنيةٍ سياسيةٍ عميقةٍ في المزاج العام.

الموقف النسائي المعارض هنا يُشير إلى نضجٍ في فهم المعادلة، وتحديد دقيقٍ للعدو، فالإرادة الإسرائيلية، التي طالما حاولت أن تتسلّلَ إلى داخل الجبهات من بوابة الحريات والحقوق، سقط خطابها بمجرّد أن عبرت صواريخها السماء الإيرانية، عندها سقطت كلّ الأقنعة، وبقيت معادلة الوحدة والممانعة هي الثابتة في أرض المعركة. وفي هذه الحالة، لا تعود المظاهر مؤشّرًا على الانتماء، ولا التصنيفات الشكلية قادرةً على تفسير الاصطفاف، ما حصل هو تجلٍّ نادر لـ"وحدةٍ إنسانيّة" تفرضها قواعد اللعبة السياسية، حين يدخل عامل الخارج على خطّ النزاع الداخلي. ما حصل هو ممارسةٌ لحقّ الدفاع عن الوطن كأولويةٍ استراتيجيةٍ تتقدّم على الاختلافات، بهذا المعنى، فإنّ ما حدث ليس خطوةً سهلة او سطحية، بل هو توفيقٌ ربّانيٌّ للفطرة السليمة، صدر عن قناعةٍ واعيةٍ بأنّ المعارك لا تُخاض بالقرارات العسكرية فقط، بل بقدرة الوعي على قراءة الواقع، قراءة شاملة ودقيقة لجميع ردات الفعل، فإن شريحة واسعة منه ما زالت قادرة على التمييز، وعلى حماية خطّ الممانعة من أن يُخترق تحت أيّ شعار.

هذا الموقف، حين يأتي من النساء، فالنساء الإيرانيات في وجه القصف الصهيوني لم يحملن اللافتات الأيديولوجية، بل حملن وعيًا لا يُشترى ولا يُباع، بل يُدرّس لكل الشعوب الحرة، بأن على الأحرار في العالم أن لا يقبلوا بإملاءات العدو، وأن لا يرتجفوا عند أي تهديد او تخويف، بأن يفرغوا ساحاتهم وعواصمهم، ويسلموها من دون مواجهة شريفة تنتهي أما بالنصر او الاستشهاد.

هذا الوقوف، في علوم السياسة، يُسمّى اصطفافًا حول العَلَم، الدولة، ومبادئها الدستورية، وفي علوم الاجتماع يُسمّى ولاءً للهوية، وفي أدبيّات الفكر السياسي الشيعي، يُسمّى بصيرةً في زمن انتظار فرج آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فالممانعة ليست امتياز فئة، وليست محصورة بمن يتحدّث باسمها، الممانعة تبدأ حين تقف أمام العدو، وأنت تعرف أنّ الخلاف الداخلي إذا استُثمر، يفتح الباب لدخوله واحتلاله واستعباده.

هؤلاء النسوة الشجاعات، اللّواتي عمرن الأرض بنبل مواقفهنّ ووقفن بوجه العمالة لأعداء الله، تبارك أعمارهن الزهراء (عليها السلام) وتمدهنّ بنورٍ يجذبهنّ نحو ضفاف دولة العدل المقدّس. فهن لم يسلّمن عقولهنّ للدعاية الكاذبة أو لإعلامٍ رخيص، بل حصّنّ ثغور الأمة بالكلمة، والموقف، وبالثبات، لم يحمين أنفسهن وكرامتهنّ فقط، بل حمينَ أبناء الأمة الإسلامية وبناتها، وحاضرها ومستقبلها، من دنس أعداء الله من المستعمرين وحلفائهم من العملاء.

فدعاؤنا لهنّ بالثبات وإن اختلفنا، فإنّنا نقف معهنّ في ذات ثغور الممانعة، ضدّ ذات العدوّ الغاصب، كما وندعو المؤمنات المنتظِرات، حيثما كُنّ، إلى أن يتجاوزن الخلافات الجزئية والانقسامات، وأن يوحّدن الصفّ والكلمة في سبيل الذود عن قيم الدين، وصون حرمات الأوطان، فالعدوّ لا يُفرّق بين دم وآخر، ولا يُقيم وزنًا للانتماءات ولا اعتبارًا للفوارق، بل يستهدف وجودنا المشترك، ويطمع في تدنيس مقدساتنا وامتهان كرامتنا. فليكن تماسكنا قائمًا، ووحدتنا عصيّةً على التصدّع، حتى يأذن الله بيوم الخلاص المهدوي، يوم يُحرَّر فيه الإنسان من نير الاستعمار، وتُسترد فيه الأرض والكرامة، فسلامٌ على المواقف الشريفة حتى يوم الفتح الكبير.

الجسد المُقاوم تحت نار الإبادة

هدى سيد / فلسطين

منذ اندلاع العدوان العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، دخلت المرأة الغزّاوية في دائرة معاناة مركّبة، لم تتوقف عند حدود القصف المباشر، بل امتدّت إلى التجويع، والتهجير القسري، وانهيار البنية النفسية والاجتماعية، ما يجعل تجربتها نموذجًا بالغ القسوة في تاريخ النزاعات المعاصرة.

وقد لوحظ أن النساء في غزة خلال الحرب، تكبّدن أعلى نسب الخسائر البشرية ضمن الفئات المدنية، نتيجة الاستهداف العشوائي للمنازل والملاجئ، ما أدى إلى مقتل أعداد كبيرة من النساء والأطفال، وفقدان عائلات بأكملها في ظروف، يمكن توصيفها بأنها تدخل ضمن تصنيف الإبادة الجماعية.

رافق هذا الاستهداف المباشر انهيارٌ شبه كلي في البنية الصحية، لا سيما فيما يتصل بخدمات رعاية الحوامل والمرضعات، وانعدامٌ شبه تام لإمكانية الوصول إلى الأدوية والمستلزمات النسائية الأساسية، مما فاقم المعاناة الجسدية للنساء، وأضفى على الأزمة أبعادًا تمسّ الكرامة الإنسانية، وأبسط شروط الحياة الآمنة.

كما واجهت النساء موجات متكررة من النزوح، شملت مناطق عدة في القطاع، في ظل غياب المأوى، وتفكك البنية الاجتماعية، الأمر الذي أدى إلى تعطّل الأدوار الأسرية، وارتفاع معدلات الصدمة النفسية غير المعالَجة، خاصة لدى النساء اللواتي فقدن أبناءهن أو أزواجهن.

ما يلفت النظر في هذه التجربة القاسية، هو الغياب شبه التام للمواقف المؤثّرة، من قبل المنظمات النسوية والحقوقية الدولية، التي اكتفت ببيانات عامة، لا تسمّي الجهات التي نشرت العنف والدمار في القطاع، ولا تصف طبيعة الجرائم المرتكبة، ويكشف هذا الغياب عن أزمة بنيوية في الخطاب الحقوقي الغربي، الذي يتقاطع بوضوح مع أجندات سياسية تجعل دعم المرأة مرهونًا بهوية الجاني والمجني عليه، فلم تُظهِر أي من المنصّات النسوية البارزة، تضامنًا حقيقيًا مع المرأة الفلسطينية المسلمة تحت الاحتلال، رغم أن السياق يُمثّل أوضح نماذج الانتهاك، سواء في القتل أو التهجير أو حرمان النساء من الحقوق الأساسية.

هذه الازدواجية تفتح الباب أمام مراجعة نقدية جادّة لمحددات الخطاب الحقوقي الدولي، لا سيما فيما يتعلّق بالنساء في مناطق النزاع، وتفرض إعادة توسيع الإطار المفاهيمي، ليشمل حالات الانتهاك الواقعة ضمن صراعات سياسية وعسكرية، بعيدًا عن الانتقائية الثقافية أو الإيديولوجية.

إن تجربة المرأة الغزّاوية بعد السابع من أكتوبر، لا تقدّم فقط مادة للرصد الإنساني، بل تفرض مساءلة أخلاقية عميقة للمنظومة الدولية، التي ادّعت يومًا الدفاع عن حقوق النساء، ثم صمتت حين كانت الضحية إمرأة مسلمة تحت القصف. إن صمت المنظمات النسوية الغربية إزاء ما تعرّضت له المرأة الغزّاوية، لا يمكن تفسيره على أنه تقصيرٌ إنساني فحسب، بل يُعدّ تجلّيًا لانحيازٍ مؤسسي، قائم على معايير مزدوجة تجاه الضحايا، وفقًا لانتماءاتهم السياسية والثقافية والدينية، فعندما تُستهدَف المرأة الأوروبية، تُستنفر الحملات وتُعقد المؤتمرات وتُخصّص التقارير، بينما تغفل هذه الجهات ذاتها نساءً يُقتلن تحت أنقاض منازلهن، أو يُهجّرن بالقوة، دون أن تُسجّل أسماؤهن

حتى في قوائم الإغاثة، وهذا التجاهل المنهجي يُعبّر عن أزمة في جوهر الخطاب النسوي العالمي، الذي بات يُقوّم الضحية بمدى انخراطها في خطاب "الحقوق الليبرالية" لا بحسب واقع معاناتها الفعلية. ومع ذلك، لم تكن المرأة الغزّاوية مجرد متلقية سلبية لهذه الكوارث، بل أظهرت قدرة عالية على المقاومة المدنية، سواء من خلال إدارة الحياة في مراكز الإيواء، أو المشاركة في جهود الإغاثة، أو المحافظة على الدور التربوي والأسري في ظل الانهيار، هذا الصمود يقدّم نموذجًا نوعيًا يستدعي إعادة بناء المفهوم التقليدي لـ"المقاومة النسائية" فهذه المرأة ليست رمزًا للمعاناة فحسب، بل كيانٌ فعّال ينتج الأمل رغم انعدام الموارد، ويُعيد تشكيل الحياة في بيئة يغمرها العنف.

في هذا الإطار، تبرز الحاجة إلى تأسيس خطاب نسوي بديل، يتجاوز النماذج الغربية المغلقة، ويعكس واقع النساء في العالم العربي والإسلامي، خصوصًا في مناطق النزاع. خطاب يُنصت للمعاناة كما هي، لا كما يُراد لها أن تُصاغ وفق القوالب الحقوقية السائدة. إن التحدّي الأبرز في التجربة الغزّاوية لا يتمثّل فقط في قسوة العدوان، بل في الشعور العميق بالإهمال الكوني، حين تُباد المرأة دون أن يُمنح صوتها مكانًا في منظومة التضامن العالمي.

تُجسّد تجربة المرأة الغزّاوية في المحصّلة اختبارًا أخلاقيًا وإنسانيًا عالميًا، اختبارًا فشلت فيه معظم المؤسسات الحقوقية، بينما نجحت فيه النساء أنفسهن، بصمودهن، بأمومتهن، وبقدرتهن على إعادة بثّ الحياة من بين الأنقاض، إنها دعوة لإعادة ترتيب الأولويات، وإعادة تعريف مفهوم الضحية، والاعتراف بأن الكرامة الإنسانية لا تُقاس بالانتماء الثقافي أو السياسي، ولا تُختزل في خطابات انتقائية بعيدة عن جوهر الحقيقة.

ومن هذا المنظور، فإن صمت العالم عن معاناة المرأة الغزّاوية، يقابله وعد مهدوي بنصرةٍ إلهية مؤجّلة، لكنها حتمية؛ نصرةٌ تتجاوز الشعارات إلى عدالة فعلية، تعيد للمرأة المظلومة موقعها في التاريخ، ففي انتظار هذا المشروع الإلهي، تتحوّل كل دمعة صامتة، وكل أمّ مكلومة، وكل إمرأة تقاوم قهرا، إلى شاهدٍ على حاجة البشرية إلى قائد يستنقذ الناس من هذا الطغيان.

وبكل تاكيد، إن المرأة المظلومة في غزة او في غيرها من البقاع، مظلوميتها وما تحملته على أجندة إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وتحت عنايته الشريفة وظلمها من مبرّراته ظهور مشروعه، وإن صوت المؤمنات المغيَّب في المحافل الدولية؛ سيكون من أوائل الأصوات التي يُعاد لها الاعتبار في عصر الظهور، حيث تُمحى الفواصل الجغرافية والعرقية، وتُسترجَع الحقوق إلى أصحابها، وحينها، يكون قد آن أوان العدل، وأُعيد للمرأة مكانتها المستحقة التي نادى بها الإسلام، وطمستها قرون من الظلم والإقصاء.

الصراع بين الحق والباطل

إنّ معركة طوفان الأقصى بين الكيان الإسرائيلي ومن خلفه أمريكا وكل دول الغرب الكافر، وبين محور المقاومة والتمهيد المهدوي هي من أوضح مصاديق صراع الحق والباطل، و نعتقد بأنّ آخر فصول الصراع في المنطقة ستكون بين راية الهدى الخراسانية والراية الأهدى اليمانية بمواجهة راية السفياني اللعين الذي سيأتي بدعم أمريكي غربي إسرائيلي، وهاتان الرايتان (اليماني والخراساني) ستكونان قوة إقليمية فاعلة في المنطقة و ستُفشلان آخر المخططات والمشاريع التآمرية للمحور الماسوني الشيطاني في المنطقة وهو مشروع السفياني اللعين المدعوم غربيًا، وهي قراءة مبنية على مقاربة بين الواقع السياسي والعسكري المعاصر وأحداث السفياني التي جاء ذكرها في الموروث الروائي. وهذه الجولة الأخيرة من هذا الصراع الطويل المحتدم ستكون مقدمة لقيام دولة العدل الالهي وستُحسَم لصالح المحور الممهّد (إن شاء الله) وندعو ونأمل أن يكون ذلك قريبًا، إنّهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا.

شبكة الانتظار

نصر اللّه، لم نجعل له من قبل نظيرا

أحلام الخفاجي/ بابل

كان النصرُ يشتاقُ مولده، كأنّ انتصارَ الحقّ في الجنوب معقودٌ بولادته، وكأنّ دماء الشهداء هناك كانت تهمس في أديم الأرض: إننا لن ننتصر إلا به!

حتى جاء يوم مولده فصكّت فاهها الدنيا، وقالت يا بشراي إنه غلام، فكبُرت في قلبه كربلاء، ليضحك سن الجنوب ولتتمايل شقائق النعمان، التي استوطنت سفح جبل جنوبي، ولتشرق شمسه من أحد بيوتات البازورية، التي ازهرت على اكتاف شبابيك حاراتها عرائش الكروم، فما ان استنشق وليدها الأبهى نسيمات هوائها، حتى صرخ صرخته الأولى، لتستيقظ عصافير الوقت مستبشرة، فسبّحت لله شكرا، وكأن لسان حالها يقول: "هذا عطاء الله، عطاء غير مجذوذ" فكان نصر الله!

دارت عجلة السنين مسرعة حتى بدأت ملامح ذلك الوليد تتشكل، وبدأ لسانه الجنوبي يتفحص مخارج الحروف فكان الراء الأوفر حظا من بينهم، فتعلق قلبه به فادلف باب الأبجدية، وهرب مسرعاً ليتوسد ثنايا لسان ذلك الجنوبي الثائر، لتكون لثغة الراء صفته المميزة، التي اضافت لجمال منطقه جمالا، ولتقف فيما بعد الكلمات التي تحمل في بطونها راء، في طابور طويل على بابه تنتظر ان يمر بها نصر الله، ولعلها تجري على لسانه، لتتباهى أمام شقيقاتها الأخريات ولينالها الشرف، فكان لاسمه نصيب حين كان نصر الله.

كان شغوفاً في طلب العلم، فما أن اشتد عوده حتى قصد مدينة جده الإمام علي (عليه السلام) لينهل من ينابيع حوزة النجف العلمية علماً صافياً نقيا، وكيف لا يكون كذلك وفي ذلك الصرح يترعرع نوّاب الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) وكان لِقمِّ تلك المدينة التي تشرّفت أن تكون عشّاً لآل محمد نصيب، أن تحتضن حوزتها ذلك الجنوبي الضيغم القسور، الذي يغفو في داخله بركان روح ثورية تأبى الضيم. بركان يروم أن يرمي بشرره، كلما رأى العوز يمسك بتلابيب المحتاجين، وسياطه تعزف سمفونية القهر على ظهور الفقراء، يفور كلما اسدل الليل ستائره، ليتناهى إلى مسامعه نشيج بكاء جنوبه، وهو يرزح تحت وطأة الاحتلال ٢٢ عاما، وكلما طرقت باب روحه شجرة زيتون جنوبية اتخذت من الليل جملا، ملتحفة ببقايا عباءة ستر السيدة زينب، شاكية أن يهوديا تجاسر عليها، يوم قطع اغصانها وهو يسرق صغار ثمارها، أما شجرة الأرز يا سيد الجنوب فإنها تشكو العطش، وكأنها نذرت لله صوما، لا ينقض إلا بجرعة ماء من يد الساقي. ثائرٌ بحجم قائد ارضعته أمه حب أبي الحسن، فكان حرياً به أن يتخذ من الحسين (عليه السلام) منهاجا يمضي عليه بخطى حثيثة، كان يبحث عن ساحة تكون مصداقاً لعاشوراء، ترى كل ابتلاءات الحياة بعين البصيرة، التي يلهج لسان قلبها ما رأيت إلا جميلا! وإن كل القرابين على مذبح العقيدة تكاد تتلاشى أمام قرابين "خذ حتى ترضى" تلك التي قدّمتها مولاتنا زينب في كربلاء، ولتزهر من دمائهم غرساً كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء فكان حزب الله، ألا إن حزب الله هم الغالبون! كان قائداً محنّكا، خبر لعبة السياسة والحرب معا، قاد حزب الله في معركة هي الاعقد والاشرس، لكسر قضبان أسر الجنوب وتحريره من زنزانة الأسر، الذي دام عشرين سنة ونيف، ليسفر الصبح وتشرق شمس الحرية على وجه الجنوب، الذي كاد ان يفقد ملامحه، لولا أن تداركه رجال الله بقيادة ذلك الضيغم الأشوس. حتى جاء طوفان الأقصى ليُتبّر وجه العدو الصهيوني

تتبيرا، وليُكشّر بني صهيون عن انياب حقدهم، بقتلهم الأطفال والنساء، لينتفض ذلك الجنوبي الحر، ومعه كل الأحرار، من رجالات حزب الله وحشد وحوث وحماس، بوجه الموت وهم يرددون أبالموت تهددني يابن الطلقاء؟! فالموت لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، فنحن أبناء عاشوراء، فوالله لا نترك السلاح، ولا نبرح ميدان الجهاد حتى النصر او نمضي دونه، أولسنا على الحق؟ فلا نبالي إن وقعنا على الموت او وقع الموت علينا. كان رجلاً في أمة، أعد جيلاً كاملاً لا يُهزم وإن نزلت به النوائب، جيل رجاله متسلحة بعاشوراء، رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها. وهم يمهّدون الأرض لظهور ذلك الموعود من آل فاطم، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلما، حتى أصبح فِكره ومبادئه منهاجاً يُدرّس في مدارس الأحرار.

علّمهم كل شي جميل، علّمهم الحب، التسامح، التوكل على الله، الصبر على البلايا، وما هم جميعاً إلا جنود مجندة بيد الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) للتمهيد لظهوره المبارك، فحفظوا الدرس عن ظهر قلب.

إلا شيء واحد لم تعلّمهم إياه يا سيد القلوب، فكان الأشد والأقسى على قلوبهم من فقد المال والدار والولد، لم تعلمهم كيف الصبر على فراقك، فلم يزل صوتك يتهادى إليهم، يوقظهم ويحدّثهم كعادتك.

أما وجهك الملائكي، فصاروا يرونه في وجه كل مقاوم، منذ رحيلك ودفاترُ الحزن امتلأت، ونيرانُ الفقد استعرت، ولا يواسيهم برحيلك سوى الظّهور أو الوصال الأبديّ.

يا سيد الروح هل أخبرك شيئاً؟ أن الشوق بعينه اشتاق إليك، وان الحنين كل ليلة يهيم على وجهه، حتى لا يفتضح أمره باكياً شاكياً فراقك.

ليالي عاشوراء هذه السنة

سماحة الشيخ د.محمد باقر كجك/ لبنان

ليالي عاشوراء هذه السنة، كانتْ تهبّ على قلبي برياح الغربةِ، غربةٌ حقيقيةٌ، مرّةٌ، ولاذعةٌ، فتحت في عقلي كلَّ مكامنِ الحزن، وكمائنِ الحذر، لأنّ العاشقَ الذي يجدُ نفسه شبه وحيدٍ، في ساحةِ اللقاء التي انتظرها طويلاً، لا يمكنهُ أن يكملَ السيرَ إلا بالحزن والحذر معاً.

هذه وصفةُ عاشوراء هذه السنة، لأنّ ساحةَ لقائنا بالله، امتلأت فجأة بعددِ آلافٍ من الشهداء، ونور وجهِ السيّدين، وأرواحٌ منيرةٌ هائمةٌ لشباب البيجر، وأحزان معمّقةٌ بالتسليمِ لآلاف العوائل من الصابرين على الفقدِ، هكذا مرّت عاشوراء. أتفقّد فيها، عشرات الأسماءِ التي كانتْ وكنتُ ولم تعد معي، وأنظرُ في آخرِ أفق الزمان المتبقي، وأشعر بالقلق العميق والغضبِ، بأملٍ كامنٍ يضجُّ بالثورةِ كما في البدايات.

وصرتُ أعرفُ بإحساسِ العشّاقِ، أنّ هناكَ خلاصان ضروريّان: أنْ، ننفيَ من بيننا كلَّ من تلبّس بأقنعةِ النقاء والنور، وكانَ قلبه وروحه ينبضان بحبّ دنيا يزيد، وأنْ، نكثر الصمتَ والعشق والعملَ، والتزهّد والتخلي، والتصبّر، والإعدادَ من جديد، والتمسّك الكاملَ بمذهبِ العلماءِ والشهداء في حبِّ نائب الإمام الأخير.

على آخر درب عاشوراء هذه السنةِ، أشمُّ رائحةَ غائبِ الدهرِ، ولي العصر، كأنّ الغدَ هو الآن، كأنَّ الرايات الآتيات، هلّت واستهلّت وبقي علينا، أن نقطع هذا السّهل بما فيه من حراب. مليءٌ بغضب العشاق، طافحٌ بالشوق حد الوجع، مستمرٌّ بالأمل، رغم الغربة الشخصية الحادة، أبحثُ مجدداً عن الطريق، كي تستوي الكلمةُ على ساقها من جديد.

هناكَ موجٌ آتٍ، وهناك سماءٌ ستفتح، وهناكَ لقاء حثيثٌ يسيرُ إليّ دون توقف وانقطاع.

عظم الله لكم الأجر والثواب، إلى روحِ سيدنا الحبيب، وسيدنا الهاشمي الجميل وآلاف الشهداء، ولشفاء أعين وأيدي وأقدام وأجسادِ الجرحى الأحبةِ، وأرواحهم المحزونة، ولصبر الأمهات والزوجات والأخوات والأبناء والبنات الأيتام، للغد الآتي، للمهديّ وعشاقه، الفاتحةُ بنيّة الحياة التي لا تتوقف.

سيد الشهداء نبض المشروع المهدوي..!

أم زهراء الصفار / بغداد

في كل زمان ومكان، يظل الحسين (عليه السلام) أصدق مصداق يُقتدى به وتُستوحى من معالمه نهضة الروح، إذ اجتمع فيه الحقّ بكلّ أسمائه الحسنى وصفاته العليا، كما تجسّد الباطل في يزيد اللعين، بكلّ مظاهره من الكفر والنفاق والإلحاد والرذائل، ومن ثمّ، كانت عاشوراء الحسين (عليه السلام) خير تجلٍّ للصراع بين الحقّ والباطل، وأعظم نموذج للثوار الأحرار. وفي كلّ يوم، وفي كلّ عام، في أيام محرّم الحرام، تهتف جموع المؤمنين: "لبيك يا داعي الله" ولسان حالهم يقول: "إن لم يجبك بدني حين استغاثتك واستنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري وكلّ كياني وما أملك في الحياة" فلا يزال الجواب حيًا في ساحات الجهاد، ومواقف التصدي للاستكبار، وميادين الوعي والتعبئة، إذ يستنفرون ذاكرة الثأر والظلامة، لتشتعل فيهم جذوة الثورة من جديد. فكربلاء المقدسة رمز للبطولة والتضحية والشهادة، ومصارع عشاق الله ومحبيه والمستشهدين في سبيل دينه القويم الإسلام العظيم، فأبى الله إلا أن تتحول إلى يقظة ووعي يُلهب عزم الباقين، ويوقظ الغافلين، ويشحذ همم الأجيال القادمة لتدوم الرسالة، ويُعزّ بها الدين وأهله، فهذه الأمة، وقد باتت على مشارف العزّ المهدويّ، تحتاج إلى مِرجل من الوعي والبصيرة النافذة. ومن المسلّم به أن التاريخ يعيد نفسه، لكنه يفعل ذلك بأبطال آخرين، وسياقات متجددة، وحينئذ، تظل كربلاء أعظم ملحمة وأسمى قدوة، وأغنى مدرسة تُستلهَم منها الدروس والعبر، فحادثة الطفّ، بما تحمله من أبعاد سياسية وأمنية واجتماعية وفكرية وعقائدية وإنسانية، تُمثّل في جوهرها الاستعداد المتجدد للثورة من أجل القسط والعدل. قال الإمام الحسين (عليه السلام): "لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا، ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي" وهذا الشعار نفسه سيتحقق على يد ولده الإمام المهدي (عليه السلام) حين يقيم دولة الحق والعدل الإلهي، ويُجسّد شعار الإصلاح الذي حمله جده، وبين الثورتين، الحسينية والمهدوية، تمتدّ ساحة الجهاد ضد كلّ قوى الظلم والفساد، ليحقق الإنسان المؤمن إما النصر أو الشهادة في معركة لا تُضاهيها معركة، وتحت راية لا تُدانى في شرفها، ألا وهي المعركة من أجل القدس الشريف ومواجهة الاستكبار العالمي. وفي بُنية العقيدة والفكر والسلوك والمشاعر التي تشكّل خط الرسالة، انصهرت كربلاء لتكون مركزًا لعملية التفعيل المعنوي والتعبئة الداخلية، فكان المقصود من عاشوراء أن تكون رأس الحربة، في مسيرة إعداد الأمة لنهضة المشروع الإلهي العظيم، من أجل إعادة المسار إلى جادة الهدى. والحقيقة أن الإمام الحسين (عليه السلام) بنهضته، ناصر ولده المهدي (عليه السلام) إذ تحولت قضيته إلى معسكر أساسي لتجنيد الأنصار، فمن أراد أن يكون جندياً في المشروع المهدوي، عليه أن يمر أولاً من مدرسة الحسين (عليه السلام)، هناك، يُؤهَل ويُدرَب لنصرة صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف). وهكذا، تجد الأجيال نفسها مهيأة تلقائياً للانخراط في هذا المشروع، فلا تنتهي المجالس بالبكاء، بل تبدأ به لتصوغ وعياً يقظا، وولاء ثوريا، وروحاً ميدانية مستعدة للاستشهاد تحت راية القائم المنتظر، راية ممهدة بالدمعة والدم معا.

إن الشعائر الحسينية ليست طقوساً موسمية، بل هي الهوية الشيعية الناطقة، لذا؛ لا عجب أن يُقال: المجالس الحسينية هي الشيعة، والشيعة هم المجالس الحسينية، والأمة الممهدة هي المجالس الحسينية، والمجالس الحسينية هي الأمة، فهذه الشعائر باتت جذراً اجتماعياً وثقافياً وأمنيا، منحت أتباع أهل البيت القدرة على الثبات، بل والانتصار في أحلك لحظات التاريخ. سنوات طويلة مضت، وأبناء الحسين يسيرون في دربه، يتعاظم حشدهم، ويترسخ إيمانهم، وتشتد إرادتهم يوماً بعد يوم في هذا الطريق الحسيني، لم ير الشيعة إلا النصر والعزة والكرامة والحرية والسيادة، وندرك تماماً أن ما أوقدته كربلاء في قلب هذه الأمة لن ينطفئ أبدا. نعم، لقد أثبت الشيعة في العقود الأخيرة أنهم أوفياء العهد، وأمناء الدم؛ لم تخلُ منهم جبهة، ولا غابت عنهم ساحة؛ كانوا أول الواصلين وآخر المنسحبين، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدّلوا تبديلا. وذاك ثمرة الالتزام القاطع بمدرسة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وكما قال سيد الأحرار، حين خُيّر بين السِلّة والذلّة: "ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السِلّة والذلّة، وهيهات منا الذلّة! يأبى الله لنا ذلك، ورسوله والمؤمنون، وحُجور طابت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام" ومصارع كرامنا وقادتنا وشهدائنا دليل على وفائهم وتجسيدهم للنهج الحسيني. فبصيرة العلماء الربانيين، الذين حملوا مشعل كربلاء في عصور الغفلة، ترجموا عاشوراء إلى حركة مقاومة، وأستلهموا من الحسين (عليه السلام) منهجًا للجهاد، لا رمزًا للبكاء فحسب، خط مراجع الطائفة وقادتها من النجف إلى قم، ومن جبل عامل إلى طهران، درب التمهيد بالدم والكلمة. فكان الإمام الخميني (قدس سره) يقول: "إن كلّ ما لدينا هو من عاشوراء" وكان السيد محمد باقر الصدر يهتف: "الحسين شعارنا، والشهادة دأبنا" فأشعلوا قناديل النصر، وأيقظوا ضمير الأمة، واستبدلوا زمن الذلّ بزمن الكرامة. ثم جاءت قافلة الشهداء، لتترجم هذا الولاء إلى نصر، وهذا العزاء إلى زلزال يهدم عروش الطغاة، أولئك رأوا في دم الحسين خريطة الطريق، وفي الإمام المهدي أفق المعركة، فقاتلوا على هدى الثورة، وبوعد الظهور. وهكذا تكتمل دائرة النهوض: الحسين يُشعل الوعي، والمهدي يُنجز الوعد، والعلماء يحرسون النهج، والمجاهدون يمضون بثبات، يرددون: "والله، لو علمنا أننا نُقتل ثم نُحيا، ثم نُحرق ثم نُذرى، يُفعل بنا ذلك سبعين مرة، ما تركناك يا حسين".

حارسة الشعيرة

هدى الأسدي/ الديوانية

من السيدة زينب عليها السلام إلى المهدات لدولة الإمام...

منذ أن دوت صرخة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، كانت المرأة أول من التقطها وحملها من أرض الدم إلى أفق الخلود، فإذا كانت واقعة كربلاء قد رويت بدماء الشهداء؛ فإنها خلدت بدموع النساء. لم يكن لديمومة النهضة الحسينية أن تخلد في وجدان الأمة، لولا الدور المفصلي الذي أدته المرأة، بدءاً بالسيدة زينب بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) التي شكلت بصمودها وبلاغتها ووعيها الثوري، الامتداد الإعلامي الملحمي لكربلاء، فكانت لسان الحسين الناطق بعد شهادته، وراوية للمأساة كما وقعت لا كما أريد لها أن تُروى.

منذ أن علا صوت السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد، ولم يغب صوت المرأة عن ساحة النصرة، لأنها لم تكُ مجرد أخت شهيد، بل كانت حارسة الشعيرة وناطقة بالحق، وممهدة لفكر كربلاء حتى تستقيم القلوب على أمر الله، ومنذ ذلك اليوم حملت النساء لواء المجالس الحسينية، وحفظنَ بمواقفهنَّ حرارة المأتم الحسيني، حتى بات مجلس العزاء ليس مجرد بكاء بل هو وعي وثبات وانتظار.

لقد أسست المرأة الرسالية منذ عقود بل قرون للشعيرة الحسينية، وحافظت عليها من الانقراض، لأنها تؤمن بأن المجالس ليست مجرد طقوس عاطفية او مناسبات حزن، بل هي مشروع إصلاح ورسالة قيمية كبرى، وتمهيد لظهور الدولة العالمية، بقيادة حفيد الحسين (عليه السلام) فكانت تقام مجالس الحسين في بيوت الطين والقصب، وفي السر والعلن، كما كانت تقام في صالات المدن والقصور، واقيمت حتى في أزمنة القمع والمنع. وواصلت النساء قراءة المقتل في أزمنة الخوف والملاحقة، وتحملت عبء التبليغ حين غُيّب الخطباء في غياهب السجون، ونشرت الثقافة الحسينية حين سادت ثقافة الجهل والتجهيل في بيوت النجف، وكربلاء، وسامراء، والكاظمية، وفي جبال الشمال الحبيب، وفي قرى الجنوب، وفي أحياء بغداد، كانت وما زالت مجالس النساء الحسينية منارات ثقافية وتربوية، تنشئ الأجيال على حب أهل البيت (عليهم السلام) وتزرع القيم في المجتمع كالصبر والكرامة، فلم تكُن المرأة مستمعة فحسب؛ بل مبلغة ومربية وراوية وموجهة، تشرح الحدث الكربلائي وتربطه بواقع اليوم. كما ساهمت منذ أزمان في حفظ التراث الشفهي لكربلاء، وأبدعت في حفظ ونقل القصص والروايات والمقاطع الشعرية، فكانت حافظة للتاريخ ومنتجة للهوية الشيعية، وما تزال اليوم في ظل الوسائل الحديثة، تواصل المرأة الحسينية والرسالية دورها عبر الإعلام والمنصات الرقمية، وهي بذلك تؤدي وظيفة عظيمة تتجاوز ظاهر المجلس، فهي تحيي القلوب وتغرس في النفوس حب آل البيت (عليهم السلام) وتربط السامعين بعقيدة الانتظار الصادق للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) فحين تجلس لتقرأ المقتل او لتبكي على الطفل الرضيع، فإنها لا تواسي الماضي فقط، بل تمهد للحاضر وتبشر بالمستقبل. وما كان نداء الحسين "ألا من ناصر ينصرني؟" في ظهيرة عاشوراء؛ إلا نداء خالداً لم يسمع فقط في طف كربلاء، بل ما يزال يتردد في ضمير الزمان، واليوم وبعد قرون من الفجيعة ما تزال النساء من خلف ستر الحياء، يرفعن صوتهن بالبكاء والولاء كأنهن يُجبْنَ الحسين: "نحن الناصرات يا أبا عبد الله، فقل لابنك الغائب إننا على العهد"

كل مجلس حسيني يقام وكل دمعة تسكب وكل عزاء يُحيى بصدق، فهو بيعة ضمنية لسلطان الزمان (عجل الله فرجه الشريف) وهي ملبية وممهدة للنداء الثاني "ألا يا أهل العالم إن جدي الحسين قُتل عطشانا" الذي سيرتفع من حنجرة الإمام المنتظر حين يظهره الله، فالمرأة التي تعدّ بيتها لمجلس العزاء، في الحقيقة فهي تعدّ جزءاً من معسكر الانتظار، وما المجلس إلا خندق تمهيدي، وما التربية الحسينية إلا صناعة جيل يجيب من صميم قلبه "لبيك يا مهدي". بل إن دمعة الطفل على رقية، وحزن الشاب على علي الأكبر، ودموع الأم على القاسم، ليست عواطف عابرة بل جذور راسخة، تنبت ثمارها عند الظهور، فرقية تعلّم الطفولة معنى الظلم، وعلي الأكبر يحيي في الشباب روح الفداء، ورملة تهمس في أذن الأمهات "هيئيه كالقاسم فالمهدي ينادي".

وهكذا كانت زينب هي البداية ونساء اليوم هن الامتداد، نساء لا يُقمن مجالس العزاء فحسب، بل يقمن جسراً يصل بين كربلاء والظهور، بين الحسين والمهدي، بين النداء والاستجابة، فطوبى لمن كان قلبها مأتما ولسانها دعاء، وبيتها حسينية ممهدة لخطى الإمام المنتظر، فهكذا تبقى كربلاء حية في كل بيت لا عبر الذكرى فقط، بل من خلال التشبه والتربية والاقتداء.

استحقاقات الانتظار
الحلقة الثانية
التمحيص

منار العامري/بغداد

يُعدُّ التمحيصُ والفتنةُ مفهومينِ مترادفينِ في المصطلح الإيماني، وهما اختباراتٍ يتعرضُ لهما الإنسان في جميع جوانب حياته، سواءٌ في إقبال الدنيا أو إدبارها، وقد تأتي هذه الاختباراتُ من الله (سبحانه وتعالى) أو من شياطينِ الجن والإنس، وتهدف جميعها إلى كشف معدن الإنسان الحقيقي، حتى وإن خاض المرءُ غمارها دون قصدٍ مسبق.

التمحيصُ والفتنةُ لغةً: هما التَنقيةُ والتمييز، فالتمحيصُ يعني تخليصُ الشيء وتنقيته من الشوائب (كما في الذهب) وهكذا يُختبر الناس لتمييز الصالحِ من الطالح، أما الفتنة فتعني إذابةُ المعادنِ بالنار لتمييز الجيدِ من الرديء، وهي بذلك تؤدي نفس معنى التمحيص.

وقد أكدت الروايات الشريفة على ضرورة وحتمية وقوعِهما (أي التمحيص والفتنة) في طريق المنتظِرين، كما تصف التمحيص بأنه غربلة يعود فيها أسفلُ الناس أعلاهُم، وأعلاهُم أسفلُهم.

يضربُ الإمامُ أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) مثلاً بالطعامِ الذي يصيبهُ السوسُ ثم يُنقَّى مراراً حتى لا يبقى منه إلا القليل الذي لا يضرّهُ السوس، مُشَبِّهاً ذلك بالفتنِ التي تمحِّصُ الناسَ حتى لا يبقى منهم إلا عِصابةٌ صامدة (١). وقد وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام) أنه قال: "واللهِ لتمحَّصُنّ، والله لتطيرُنّ يميناً وشمالاً حتى لا يبقى منكم إلا كل امرئ أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيّده بروح منه" (٢).

ولكن! ما هي حقيقة التمحيص الجوهرية؟

يمكننا استخلاص بعض الحقائق الرئيسية حول التمحيص من الروايات والآيات القرآنية:

أ- هو مفهومٌ قرآنيٌ أصيل:

حيثُ إنه يهدف إلى تمييزِ المؤمنينَ وكشفِ المنافقين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣)

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ (٤)

ب- استهدافٌ شاملٌ للإيمان:

يستهدف التمحيصُ كلَّ جوانبِ إيمانِ الإنسان، فرداً كانَ أو جماعة، مع التركيز بشكلٍ خاص على حالة الولاءِ والبراءة، ويمكن أن يظهر في العلاقات الاجتماعية والأمنية والمعنوية والاقتصادية، وهذا يتطلب من المؤمنِ يقظةً مستمرة، فربّما ينجحُ في امتحانٍ كبيرٍ ويفشلُ في آخرَ يبدو لهُ بسيطاً.

ج- مصادره متعددة:

فقد يأتي التمحيصُ من العدوّ أو الصديق، أو حتى من داخلِ الإنسانِ نفسِه أو من اللهِ (تعالى) ويمكن أن يكونَ بلاءً خارجياً مفاجِئاً أو مرضاً داخلياً، وهذه الطبيعةُ المتنوّعةُ للتمحيصِ تدعونا –كأفرادٍ مُنتظِرين– إلى الاستعداد الدائمِ في ظل كل الاحتمالات.

د- التمحيص ممتد مدى الحياة:

لا يتوقفُ التمحيصُ عندَ مرحلةٍ معينة، بل يمتدُّ معَ امتدادِ العمر، فكلّما ازدادَ إيمانُ الفردِ المؤمن؛ ازداد بلاؤه وامتحانُه، وقد يكونُ التمحيصُ الأكبرُ في أواخرِ العمر، وقد ينجحُ فيه البعضُ بعد مسيرةٍ طويلة، كما حدث في غربال ظهيرة عاشوراء مع زهير بن القين والحرّ بن يزيد الرياحي، بينما يسقط آخرون بعد نجاحاتٍ سابقةٍ كعبيد الله بن العباس، فهلّا تأمّلنا ذلك!

هـ - هو تربيةٌ وحجة:

التمحيصُ ليسَ انتقاماً إلهياً، بل هو مجالٌ للتربيةِ والتهذيبِ وإقامة للحجّةِ على العباد، وما أعظمَها من تربيةٍ وأقومها من حُجّة!

فهو يمنحُ الإنسانَ فرصةً لإعادة تقييم مسارِه ويكشفُ له مَكامِنَ ضعفه ليتدارك معالجتها، فكم من إنسانٍ تهيّأ لعملٍ صالح مبتدئاً إياهُ بنيَّته الحسنة، ثم ينزلق –لا شعورياً– نحو بريقِ المنافع المصاحِبة لتلك النيّة الحسنة؟

كما وقد يرغبُ الإنسانُ بتحصيلِ أمرٍ يبدو خيراً في ظاهرِه، فيمنع الله حصولَه بتمحيصٍ ما، ثم يتبيّنُ فيما بعد أن إزاحة هذا الأمر

كانت لِمصلحةٍ أخرى أهمّ، ولا أجد مثالاً يترجم ذلك أوضحُ من واقعةِ كربلاء، فهي فاجعة مؤلمة في مشهدِها الحسيني، لكنها فرجٌ ونصرٌ في مشهدِها المهدوي، وليت شعري، هل هذا هو ما كانت تَعنيهِ سيدة الصبر حينما قالت: "ما رأيت إلا جميلاً"؟

فهي رغمَ قباحةِ إجرامِ القوم كانت تَتحسّس الجمالَ في كل شيء!

نعم لأنها لم تكن تنظر إلى قبحِ الفعلِ البشَري من حولها، بل كانت ناظرةً إلى جمال التدبير الإلهي ومآلاتِه وما سينجم عنه ويتولّد منه، وما نراه اليوم من اقتدار شيعي متنامٍ، ما هو إلا صنيعة ذلك الجمال الذي شاهدته العقيلة بعين البصيرة، والشيعةُ اليوم يصفعون الاستكبار ويلطمون وجه الطغيان بأكفّ الصمود الزينبي والشجاعة الحسينية.

و- التمحيص كشفٌ للجوهرِ وفضحٌ للأعداء:

يعملُ التمحيصُ على تجديدِ هِمّة المؤمنين بعد أن يمنحهم خبرةً جوهرية في تقييم أنفسِهم ومحيطِهم، فالبلاء يكشف عن مدى توازن الإنسان وقدرته على مواجهة التحديات، ويساعدهُ على التعاملِ بجدّيةٍ أكبر مع حياته المعنوية.

كما أنّ التمحيصَ ضروريٌّ لتمييز حقائقِ الناس، ولعلّ نداءَ أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ليلةَ العاشرِ من المحرّم لأصحابه في أن ينصرِفوا عنه هو أوضحُ مصداقٍ لذلك، حيث خاطبهم (بأبي وأمي) قائلاً: "أما بعد: فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أَذِنْتُ لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخِذوه جملاً" (٥)

إنّه لَعمري تمحيص شديدٌ كُشفت فيه النوايا واستبان صدقُها، فثبت أصحابُ الإمام الحسين (عليه السلام) معه ولم يخذلوه رغم إخلائه لسبيلهم طوعاً، وهكذا سنُختبَر جميعاً لإثبات صدق نوايانا تجاهَ إمام زماننا المنتظَر، فما نحنُ صانعون؟ وكذلك ستُفحص حقائقُ إيماننا، فهل نحنُ صادقون؟

كما تجدرُ الإشارةُ إلى أن هذا التمييز لا يتعلق فقط بالثوابِ والعقاب، بل له آثارٌ اجتماعيةٌ عميقةٌ، خاصة في إعداد المجتمع للظهور الشريف والذي يستدعي وجود أمةٍ صادقةٍ ثابتة.

كما ويمثّل التمحيص وسيلةً لفضحِ الجهدِ المعادي وتوعيةً للمؤمنين، فالله (سبحانه وتعالى) يجعل مَحق الكافرين نتيجةً للتمحيص، فمع أن التمحيص قد يكون مؤلماً إلا أنّ العبرة تكمن في النتائج الحضارية الناجمة عنه.

ولو استنطقنا كربلاء لأبرقت إلينا برسائل الأمل لأنها المدرسة التي خرّجت خير الأنصار، فمع شدة التمحيص التي كانت فيها إلا أنها أنتجت قيماً عظيمة ظلت تشحذُ هِمم الأجيالِ عبر التاريخ.

نستنتج من ذلك أن التمحيصَ هو إحدى محطاتِ الرحمةِ الإلهية، ورغم أنه قد يُسقِطُ القناعَ عن مُدّعِي الإيمان، إلا أن ذلك يُعدّ تطهيراً ضرورياً لتنقيةِ المجتمع من أصحاب الغايات المبيّتة المُريبة، ومن هنا ينبغي على الإنسان المنتظِر أن يبقى دائماً مستعداً ويقظاً لكل لحظاتِ التمحيص، متذكراً أن المؤمنَ لا ينفكّ عن تحدياتٍ أربع (كما ورد في الروايات الشريفة): جار يؤذيه، شيطان يغويه، منافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده. وهذا الأخيرُ هو أشدّها، لأنه يقول فيه القولَ فيصدق عليه فلا يُتوقّع منه خلافَ ذلك. ولا يفوتنا أن ننبّه إلى أنّ البلاءَ (الذي تم ذكره في الحلقة السابقة كأحد استحقاقات الانتظار) أعمّ من التمحيص، فهو (نعني البلاء) يشمل شؤونَ الدين والدنيا، أما التمحيصُ فهو مختصّ بالجانبِ الإيماني للمرء، ونحنُ المنتظرونَ لظهور صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) مسؤولونَ عن إدراك هذه الأبعادِ المتداخلة، ورعاية آثارها في سلوكنا الفردي، واستعدادنا الجمعيّ كأمّةٍ تسعى لإقامة العدل والقسط بين يدي صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف).

(*) يمكنك مراجعة مجلة المنتظرة العدد الثاني، للاطلاع على الحلقة الأولى من البحث.

المصادر:

١- راجع غيبة النعماني: ٣٣ مقدمة المصنف (رحمه الله)

٢- غيبة النعماني: ج١، ص (٣١-٣٢)

٣- سورة آل عمران (١٤١)

٤- سورة العنكبوت (٢)

٥- المفيد، الإرشاد، ج٢، ص(٩٢)

الأسرة المهدوية في مواجهة تحدّيات التربية

د. مريم رضا خليل/ لبنان

تُعتبر التربية وصناعة الإنسان إحدى مهام الأنبياء (عليهم السلام) الرئيسة؛ لما تتطلّبه من رقيّ معنوي، ونموذج قدوة في مسار تكامل المجتمع الإنساني، حتى يصبح لائقًا بأن يستقبل إمام الزمان (عجل الله فرجه الشريف) وعلى الرغم من شدّة الابتلاءات في طريق دعوة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ولكنّهم جسّدوا أرفع درجات الصبر والإخلاص والتوكّل على الله والاحتساب عنده تعالى.

لقد عانوا أشدّ البلاءات، لكنّهم لم يهنوا ولم يكلّوا في طريق تشذيب المجتمع وتهذيب النفس من كبائر الذنوب، كالشرك، والكِبْر، والكذب، والغيبة، ومن مختلف الأمراض الخُلُقيّة والنفسية، كالطمع، والحسد، وهوى النفس والنفاق، وغيرها من الرذائل. وتذكر السيرة النبوية الشريفة أنّ الأذيّة التي تعرّض لها خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) من المشركين أثناء دعوته، قد فاقت أذيّة جميع من سبقه من الأنبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم) حتى أنّه قال: "ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت" وهذا يشير إلى وجود معادلة ثلاثيّة الأركان في حياة المربّي السالك إلى الله تعالى؛ قوامها المربّية والرسالة والمشقة. وتترابط العناصر الثلاثة في علاقة طرديّة، أيّ كلّما زاد أحد المُتغيّرات الثلاثة بمقدار، ازداد المُتغيّران الآخران بمقدار يتناسب مع زيادة المُتغيّر الأول، وهذا يعني، أنّه كلما سما الهدف ازدادت المشقّة وارتفع الأجر والدرجة، والعكس صحيح. والمفارقة اللطيفة، أنّ هذه الضابطة التي حكمت الرسالة التربوية لأنبياء الله ورسله وأهل بيت نبيّنا (عليهم السلام) تسري على كلّ إنسان سالك في طريق التربية، سواء التربية الذاتية أو الغيريّة؛ حيث إنّه إما مربٍّ لنفسه أو لها ولغيره.

وتعدّ تربية الأهل للأبناء أبرز مصاديق سربان معادلة السلوك وجهاد النفس، فهي عمليّة دونها العديد من المشقّات والتحدّيات، التي تقتضي عناية خاصّة لا تقتصر على طرف الأبناء وحدهم، فالأهل مسؤولون أمام الله تعالى للتهيّؤ والاستعداد لمقام التربية الرفيع الذي خصّهم به الله تعالى "المقام الرسالي". من هنا، يمكن أنْ نفهم معنى اقتران التربية بإمامة المتّقين في دعاء الأهل للأولاد في قوله تعالى: ﴿والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إمامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

إنّ الإمامة منصب رفيع، وإمامة "المتّقين" لها خصوصيّة النوعيّة التي تجعل منصبها أكثر رفعة، فالدرجة المنشودة هي إمامة الفئة وقيادتها، التي تقرّ بها العين في الدنيا والآخرة من الولد الصالح والزوجين لاجتناب الحرام والالتزام بالواجب، ويتوقّف نيل الأهل درجة "إمامة المتّقين" من أزواجهم وذريّاتهم على صقل الاختبارات والفتن لهم؛ بحيث لا تنال إلا إذا تعرّض الأهل لمختلف الضغوط واستطاعوا الصمود والتحمّل، وأكثر من ذلك لم يعجزوا عن مهامّ النهوض بالأعباء، الملقاة على عاتقهم في إمامة أبنائهم وقيادتهم نحو الصلاح، وحسن الحال والإعانة على البرّ بهم، وذلك مصداق ما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما". القاعدة العامة في العلاقات الإنسانية التي أرساها الشرع الإسلاميّ، تختزلها الآية الكريمة في مخاطبة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله): ﴿ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] ويمثّل الاقتداء بنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاعدة أساس في حياة العائلة؛ حيث تقتضي أن تجتمع الرحمة مع اللين، والعفو، والمغفرة، والصفح، والتسامح، لا الفظاظة أو الخشونة والجفاء. وبناءً عليه، وانطلاقًا من مسؤوليّة الأهل في رعاية الأبناء وإمامتهم، يصبح الأهل شركاء في مواجهة التحدّيات، التي تحيط بحياة الأبناء الخاصّة أو بالعلاقة بين الطرفين، سيّما في مرحلتي المراهقة والشباب، ما يغطي تقريبًا الأعوام ما بين ١٢ و٢٩. ويمكن إيجاز بعض أبرز طرق مواجهة تحدّيات الأسرة المهدويّة بالنقاط التالية:

١- إظهار الحب للأبناء؛ فلا يكفي أن نحب أبناءنا بل المطلوب أن نشعرهم بهذا الحبّ، ونعبّر لهم عنه بكل الطرق: لفظًا، وسلوكًا، ماديًّا ومعنويًّا.

٢- تقديم الدعم والمساعدة الحقيقيتين عند الحاجة، وأنْ نكون فعلًا موجودين هناك لأجلهم، ما يزوّدهم بالشعور بالطمأنينة ويدفع بهم قدمًا.

٣- محاولة فهم الأبناء عبر النظر إلى الأمور من زاوية نظرهم، لا من زاوية نظرنا؛ ما يعني أنّنا كأهل بحاجة إلى التحلّي بمرونة واقعيّة، تجعلنا نتقبل التغيير بأنفسنا قبل أن نطلبه من فلذات أكبادنا.

٤- الاستماع وحسن الإصغاء إليهم، وإفساح حيّز لهم في الحوار، والتعبير، والرفض، والنقد، وعدم النظر إلى آرائهم المختلفة على أنّها جدل وعقوق أو قلّة احترام، ودورنا هنا هو ضبط هذا الحيّز بما يكبح تطوّره نحو العقوق، وهنا نمارس واجبنا في الإعانة لهم على برّنا، لا الدفع بهم من حيث ندري ومن حيث لا ندري نحو العقوق، والعياذ بالله.

٥- الثقة بهم وعدم التشكيك بقدراتهم، والتعامل معهم بوصفهم مستشارين ووزراء، يمكن الاعتماد عليهم والأخذ بمشورتهم، بما يرفع حسّ تقدير الذات لديهم، ويحسّن العلاقة بين الطرفين.

٦- تعاون الوالدين في معالجة مشكلات الأولاد، والتركيز على البحث عن حلول لها، بدل الاستغراق في تحويل المشكلة إلى خلاف بينهما، حول كيفيّة التعامل مع الأزمة، ومساعدة ولدهم في الخروج منها.

٧- اللجوء إلى الله تعالى، والتضرّع إليه حتى ينزل الطمأنينة والسكينة في نفوس أولادنا، ويصلح أمرهم، وكذلك نسأله التوفيق لنا بوصفنا أهلهم، للقيام بواجبنا ومسؤوليتنا ويوفقهم ويوفّقنا لما يحبّ ويرضى، وهناك دلالة في آية قرآنيّة العبارة في ضرورة التوسّل إلى الله بخصوص توفيق الأولاد وصلاح أمرهم، وذاك قوله تعالى: ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ [الأحقاف: ١٥]

٨- حسن صحبة الأبناء والتعامل معهم باعتبارهم رفاقًا وأصدقاء؛ بحيث نشعرهم بأننا ملجأ في وقت الشدائد، كما نصل وإياهم إلى صيغة مشتركة في الخطاب والتواصل، فقد فرض تقدّم الزمن تغيّرات على مختلف المستويات الثقافيّة والفكريّة، ومن الأهميّة بمكان أن نتفهّم أبناءنا، ونتشارك وإياهم في تجاوز عقبات أساليب الحياة العصريّة، في انتقاء الكلام والطعام واللباس، وغيرها. فينبغي أن يتّسم الخطاب باللين، فلا نجعل الحواجز حاكمة للعلاقة؛ إذ قد يتفوّه الابن أو الابنة بكلمة لا يجدها الأهل مناسبة، مع القيم التي عاصروها مع أهلهم، هنا لا ضرورة لتصنيفها في خانة "قلة الأدب" أو "العقوق" بل لنترك مجالًا للاستيعاب والاحتواء بدل التصادم والتشنّج.

٩- مواكبة الأبناء في العالم الرقميّ، والتعامل مع تحدّيات وسائل التواصل الاجتماعيّ بنوع من الحكمة، والحذر، والشدة، والتفهم في آن معًا، بما يسمح لهم الاطلاع ولو بالعموم على محتوى المواقع، أو إعطائهم النصح والإرشاد بين الفينة والأخرى.

١. محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٣٩، ص٥٦.
٢. محمد بن علي بن بابويه القمي: من لا يحضره الفقيه، تصحيح علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٤هـ، ج٤، ص٣٧٢.

رحلة شاقّة في طريق المرأة المنتظِرة
(حبّابة الوالبية أنموذجاً)
الحلقة الثانية

الشيخ وسام البغدادي/ النجف الاشرف

في زمنٍ تتقاطع فيه الخطوب وتتداخل فيه التيارات وتبرز فيه الثقافات والصراعات والشبهات، تبقى المرأة المنتظرة رقمًا صعبًا في معادلة التمهيد لظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) فالمرأة المنتظرة في ميزان أهل البيت (عليهم السلام) ليست مجرّد تابعٍ أو مكمّل في المسيرة، بل شريكة في صناعة التحوّلات وبناء الوعي، وتربية الجيل المهدوي المناصر لدولة العدل الإلهي. ومن بين النماذج اللامعة التي تجسّد هذا المعنى في التراث الإمامي، تقف شخصية حبّابة الوالبية شامخة كجبلٍ راسخ، في وجه التيه العقائدي والظلم السياسي والاجتماعي، حاملةً راية الوعي والثبات، الناصرة للإمامة الإلهية الحقة على مدى عقود من الزمن.

من هي حبّابة الوالبية؟

حبّابة من نساء بني أسد الموالیات لأهل البيت (عليهم السلام) من بني والبة، وُلدت في الكوفة، وعُرفت بولائها العميق وارتباطها العجيب بالأئمة (عليهم السلام) فهي إمرأة خيّرة وتحظى بمكانة رفيعة عند أهل البيت (عليهم السلام)، وتروي المصادر الشريفة أنها عاصرت العديد من أئمة أهل البيت، من أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى الإمام الرضا (عليه السلام) وكانت من خواصّ شيعتهم وثقاتهم. وتميزت حبّابة ببصيرتها النافذة وقلبها المملوء يقينًا، وصبرها العجيب على الطريق الطويل، إذ تحوّلت حياتها إلى سلسلة من التنقّلات والسفرات الصعبة بين الأئمة (عليهم السلام) لتتحقّق من إمامتهم، وتسير على دربهم بإيمانٍ لا يتزعزع، فهي عاشت رحلة شاقة بدأت من عصر أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلى عصر علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

تمحيص الإيمان بالمعرفة: الحجر والخاتم:

بدأت رحلة حبّابة في مسيرتها في عالم الانتظار والنصرة لدولة العدل الإلهي في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث بدأت رحلتها بالتعرف على طريق الإمامة الحقة، وذلك حينما دخلت على علي (عليه السلام) وطلبت منه أن يعطيها دليلاً على الإمام الحق، فدعا علي (عليه السلام) بحجر فطبع فيه بخاتمه، وقال: "إذا أشكل عليكِ أمر فاعرضيه على هذا الحجر، فكلّ من طبع فيه بعدي فهو الإمام المفترض الطاعة"، وهكذا أخذت حبّابة الوالبية بهذه العلامة، أخذت تنقل هذا الحجر من إمام إلى إمام، لتثبت لكلّ إمام شرعيته من خلال تلك المعجزة، فتؤمن به وتتبعه عن بصيرة ويقين، واستمرت رحلتها سنيناً طوالاً حتى اشتعل الرأس شيبا.

رحلة الجهاد والعمل:

حبّابة الوالبية لم تكن تنتظر الإمام (عليه السلام) في كهف عزلة، بل كانت تُمثّل نموذج المرأة المنتظِرة المجاهدة، التي تبحث وتسأل وتتحقّق وتسافر وتعيش التحديات في سبيل الوصول إلى الحقّ، ورغم تقادم الزمن، وتبدّل الحكّام، وشدّة الفتن، لم تغيّر حبّابة موقفها ولم تتأثر بالشبهات، لقد اختبرت معنى "الغيبة" بشكلها الواقعي، لا النظري، كانت تنتظر الإمام التالي بعد كلّ وفاة، وتسعى لمعرفة وجه الحق، في مشهد يختزل مسيرة المنتظِرين المخلصين في عصر الغيبة الكبرى، الذين لم يروا إمامهم ولكن عرفوه بنور القلوب. فإن العصور التي عاشت بها حبّابة كانت مليئة بالاحداث والصراعات والاقتتال، فقد عاصرت عهد الحروب الثلاثة لأمير المؤمنين بين الجمل وصفين والنهروان، وعاشت محنة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) وجرائم معاوية والأمويين، وشهدت أعظم واقعة عبر التاريخ وهي واقعة عاشوراء الحسين (عليه السلام) وعاشت فترة ظلم بني أمية وبطشهم وإجرامهم للرجل والمراة معا، ونظرت بأم عينها صراع العباسيين وغطرستهم وظلمهم لأهل البيت (عليهم السلام) فمع كلّ هذه الفتن كانت حبّابة ثابتة ومربية للأجيال من ذراريها من النساء والرجال، فقد ورد في جملة الروايات أن حبّابة كانت تُعدّ ذراريها للإيمان بالأئمة (عليهم السلام) وعلى نفس النهج، واعطتهم عين العلامة التي اعطاها لها أمير المؤمنين (عليه السلام)

حبّابة الوالبية النموذج الحيّ للمرأة المنتظِرة:

في حبّابة تتجلى ملامح المرأة المهدوية على أكمل وجه:

١. البصيرة العقائدية: لم تكن مؤمنة تقليدية، بل صاحبة فهم دقيق لمقام الإمامة، تميّز بين الإمام الحقيقي والمدّعي، وهو درس عظيم

لنساء هذا الزمان، في عصر التضليل والرموز الزائفة.

٢. الشجاعة المعرفية: لم تتردّد في السؤال، ولم تخجل من طلب اليقين، وخرجت بنفسها تبحث عن الإمام الحق لتعلّمنا أنّ المعرفة لا تُمنح، بل تُنتزع.

٣. الربط العملي بالإمام: علاقتها لم تكن عاطفية فقط، بل مؤسسة على توقيع وعهد، واختبار وتجديد بيعة، وكأنّها كانت تُمثّل روح "التجديد الدائم للولاء"

٤. الصبر في زمن المحنة: عاصرت حبّابة الحكّام الأمويين والعباسيين، وشهدت محن التشيّع، لكن لم يُسجَّل عليها تراجع أو شكّ أو ضعف، بل كانت صوتًا خفيًا للثبات خلف الأبواب المغلقة.

٥. حضور المرأة في ساحة العقيدة: رغم أنها إمرأة تعيش في بيئة ذكورية صعبة، لم تكن حاضرة في الهامش، بل في قلب التحدّي، وقد سجّل التاريخ اسمها بين خواص شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وهو ما يُراد لكل إمرأة شيعية اليوم أن تسعى إليه.

٦. لم تكن حبّابة مجرد منتظرة بنفسها؛ وإنما قامت بإعداد الأجيال من ذريتها وخواصها، وتربيتهم على الإيمان بإمامة اهل البيت (عليهم السلام) ووجوب نصرتهم.

حبّابة والمرأة المعاصرة وقفة تأمل

قد يتساءل البعض: ما علاقة قصة حبّابة الوالبية بعصرنا الحديث؟

الجواب واضح: كل إمرأة تطمح لأن تكون من جنود الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عليها أن تعي أن الانتظار ليس مجرد عاطفة، بل مسار طويل شاق، يحتاج إلى حبّابة جديدة في كل عصر:

* إمرأة واعية لا تبيع عقيدتها بثمن.
* إمرأة لا تُخدع بالشبهات، بل تفحص وتميّز.
* إمرأة تتنقل بثبات بين أحداث الزمن، وتربط كلّ شيء بالإمام الحقّ.
* إمرأة تصبر، تُعلّم، تُربي، وتُقاوم حتى تتحقق الاهداف.

روايات في عظمة شخصية حبّابة وما جرى لها في رحلتها

وردت روايات كثيرة في حق حبّابة الوالبية، تبين عظمة هذه المرأة ومكانتها لدى أهل البيت (عليهم السلام) وأهمها:

أولا - حبّابة ودعاء الإمام الحسين (عليه السلام)

ورد أن مكانة هذه المرأة المنتظرة؛ أنها نالت دعاء سيد الشهداء (عليه السلام) حيث ورد عَنْ صَالِحِ بْنِ مِيثَمٍ اَلْأَسَدِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعَبَايَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ عَلَى اِمْرَأَةٍ فِي بَنِي وَالِبَةَ، قَدِ اِحْتَرَقَ وَجْهُهَا مِنَ اَلسُّجُودِ فَقَالَ لَهَا عَبَايَةُ: يَا حَبَابَةُ هَذَا اِبْنُ أَخِيكِ، قَالَتْ: وَأَيُّ أَخٍ؟ قَالَ: صَالِحُ بْنُ مِيثَمٍ، قَالَتْ: اِبْنُ أَخِي وَاَللَّهِ حَقّاً يَا اِبْنَ أَخِي، أَلاَ أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنَ اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)؟ قَالَ: قُلْتُ بَلَى يَا عَمَّةُ، قَالَتْ: كُنْتُ زَوَّارَةَ اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) قَالَتْ: فَحَدَثَ بَيْنَ عَيْنَيَّ وَضَحٌ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَاِحْتَبَسْتُ عَلَيْهِ أَيَّاماً فَسَأَلَ عَنِّي مَا فَعَلَتْ حَبَابَةُ اَلْوَالِبِيَّةُ، فَقَالُوا: إِنَّهَا حَدَثَ [بِهَا حَدَثٌ] بَيْنَ عَيْنَيْهَا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا إِلَيْهَا فَجَاءَ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا فِي مَسْجِدِي هَذَا، فَقَالَ: يَا حَبَابَةُ مَا أَبْطَأَ بِكِ عَلَيَّ؟ قُلْتُ: يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللَّهِ مَا ذَاكَ اَلَّذِي مَنَعَنِي، إِنْ لَمْ أَكُنْ اُضْطُرِرْتُ إِلَى اَلْمَجِيءِ إِلَيْكَ اِضْطِرَاراً، لَكِنْ حَدَثَ هَذَا بِي، قال [قَالَتْ] فَكَشَفْتُ اَلْقِنَاعَ فَتَفَلَ عَلَيْهِ اَلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) فَقَالَ: يَا حَبَابَةُ أَحْدِثِي لِلَّهِ شُكْراً فَإِنَّ اَللَّهَ قَدْ دَرَأَهُ عَنْكِ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدَةً قَالَتْ، فَقَالَ: يَا حَبَابَةُ اِرْفَعِي رَأْسَكِ وَاُنْظُرِي فِي مِرْآتِكِ، قَالَتْ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَلَمْ أُحِسَّ مِنْهُ شَيْئاً، قَالَ: فَحَمِدْتُ اللهَ. (بصائر الدرجات، ج١، ص٢٧٥).

ثانيا - رجوع حبّابة إلى سن الشباب في عهد الإمام زين العابدين (عليه السلام)

ورد في بعض الروايات الشريفة أن حبّابة لما بلغ بها الكبر، جاءت إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) ودعا لها الإمام ورجعت في سن الشباب، فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: "إِنَّ حَبَابَةَ اَلْوَالِبِيَّةَ دَعَا لَهَا عَلِيُّ بْنُ اَلْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ) فَرَدَّ اَللَّهُ عَلَيْهَا شَبَابَهَا وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِإِصْبَعِهِ فَحَاضَتْ لِوَقْتِهَا، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ مِائَةُ سَنَةٍ وَثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً"(كمال الدين، ص٣٧٥)، وهذا من عظمة شخصية هذه المرأة، وشدّة ولائها وحبها ومعرفتها بأئمة زمانها، شغلت هذا الموقع لدى آل محمد (عليهم السلام)

ثالثا - حبّابة ودخولها على الإمام الباقر (عليه السلام)

وروي أَنَّ حَبَابَةَ اَلْوَالِبِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى اَلْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) فَقَالَ اَلْبَاقِرُ لَهَا: مَا اَلَّذِي أَبْطَأَ بِكِ عَنِّي؟ فَقَالَتْ: بَيَاضٌ عَرَضَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِي شَغَلَ قَلْبِي، قَالَ: أَرِنِيهِ؟ فَوَضَعَ اَلْبَاقِرُ يَدَهُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَسْوَدُ، ثُمَّ قَالَ: هَاتُوا لَهَا اَلْمِرْآةَ فَنَظَرَتْ وَقَدِ اِسْوَدَّ ذَلِكَ اَلشَّعْرُ.(كشف الغمة، ج٢ ص١٢٤).

ضبط النفس والتمهيد المقدس

ازهار ال عبد الرسول /السماوة

كبح الشهوات، وكتم الغيظ، والسيطرة على الغضب، والتحلي بمكارم الأخلاق؛ كلّها معانٍ عظيمة تتطلّب مجاهدةً داخليةً عميقة، لا سيما في هذا الزمن الذي طغت فيه الماديات وتكاثرت فيه المغريات، وتراجعت فيه الرقابة الذاتية تحت ضغط الانفلات الأخلاقي والاجتماعي. وتُعدّ القدرة على ضبط النفس والمشاعر والأفعال والسلوكيات، بما يشمل الصبر، من أعظم الفضائل التي دعا إليها الإسلام؛ فالنفس هي الميدان الأول للتهذيب والتزكية، لأنها تمثّل ساحة الصراع الأخلاقي الأعمق، وفيها تُخاض أعظم معارك الإنسان، وهي أساس بناء الشخصية الإسلامية المؤمنة.

قال تعالى: {وَالكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالعافين عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٤] وهي آية تختصر جوهر التربية الأخلاقية القرآنية، وتبيّن أن كظم الغيظ وضبط النفس ليسا فقط فعلاً مقبولًا، بل من موجبات محبة الله تعالى، ما يعني أن مجاهدة الانفعالات والغضب تُعدّ عبادة عظيمة، تُقوّي باطن الإنسان وتؤهّله ليكون محسنًا في ميزان السماء.

فضبط النفس لا يقتصر على كبح الشهوات والغضب فحسب، بل هو حالة وعي مستمرة، تشمل توجيه النفس وتهذيبها بما يرضي الله تعالى وإمام الزمان (عجل الله فرجه) والمهم أن نعي: متى نغضب؟ ولِمَ؟ فالغضب لله تعالى ولرسوله وأهل بيته (عليهم السلام) محمودٌ ومطلوب، حين تُنتهك الحرمات، أو يُغتصب الحق، أو يُستباح حمى المسلمين، وقد أولى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أهمية كبرى لضبط النفس باعتباره حجر الزاوية في بناء الإنسان الإيماني المهيّد، لا سيما في زمن الغيبة.

ففي الحديث عن الإمام الكاظم (عليه السلام): "ليس القويّ من يصرع الرجال، إنما القويّ من يملك نفسه عند الغضب" وهو حديث يسلّط الضوء على أن معيار القوة في منطق أهل البيت (عليهم السلام) لا يُقاس بالقدرة البدنية، بل بمدى السيطرة على الانفعالات وضبط المشاعر، وفي وصية أخرى له (عليه السلام): "اجتهد أن يكون زمانك أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات، وساعة تخلّي فيها لنفسك بالتلذّذ في غير محرم" يوجّه الإمام إلى تنظيم الوقت كوسيلة من وسائل تهذيب النفس، وتحقيق التوازن الروحي والاجتماعي، وهو ما يُعدّ من أركان شخصية المنتظِر.

فهذه الأحاديث وغيرها تشير بوضوح إلى أن التمهيد للظهور لا يكون بشعارات أو تمنيّات، بل بضبط داخلي صارم، وبوعي يجعل المؤمن في حالة من الحضور القلبي والسلوكي أمام عين الله وعين الإمام، ومن هنا كان ضبط النفس هو الأساس في تحمّل مسؤولية الانتظار، والخروج بالأمة من براثن الضعف والوهن، ليكون مهيّأ لتحمّل أعباء الأمة وتطلعاتها للخلاص من براثن الضعف والوهن والعجز.

وتتجلى كذلك أهمية ضبط النفس في مختلف مجالات الحياة؛ فهو مفتاح النجاح في مسارات المعرفة، والارتقاء في ميادين الإنجاز، وفي بناء العلاقات الاجتماعية الرشيدة، ومن لجم نفسه بلجامها، وزمّها بزمامها، هو الذي يملك نفسه في زمن الانفلات، وهو الذي سيكون أهلاً للتمهيد وحمل راية الإمام عند ظهوره.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر" (الغيبة للنعماني، ص ٢٠٠). إذن، المنتظر الحقيقي ليس من يكتفي بالترح والتمني، بل من يُهيّئ نفسه ليكون أهلًا لنصرة الإمام حين يظهر، لأن الإمام بحاجة إلى رجالٍ أشداء، أصحاب قلوب مؤمنة، يخوضون غمار الوغى بلا تردّد ولا خوف، يُتقنون ضبط النفس في زمن التراخي والمغريات، ويؤسسون لمجتمع واعٍ، يدرك ما يُحاك ضدّه.

{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ...} والقوة هنا لا تقتصر على البُعد العسكري، بل تشمل كل أشكال الاستعداد: البدني، والفكري، والإعلامي، والرقمي، والتواصلي، وجهاد التبيين، فلنبدأ بأنفسنا، لنربي أبناءنا على هذا الوعي، حتى لا يكون الانتظار مجرّد حالة عاطفية مؤقّتة، بل مشروعاً عملياً متواصلاً، يربّي النفس على الانضباط، والصبر، واليقظة، لأن من لا يملك نفسه؛ لن يُؤتمن على نُصرة الحق في زمن الظهور، فكل غيظٍ يُكظم، وكل شهوةٍ تُضبط، وكل خلافٍ يُحتسب فيه الصمت لله، هو لبنة في صرح دولة العدل الإلهي.

فمعركة التمهيد الكبرى تبدأ من داخل النفس، التي هي البوابة الحقيقية للدخول في دائرة الانتظار الصادق للإمام المهدي (عجل الله فرجه) فلتكن غايتنا في كل معركة مع النفس: رضا الله والإمام، هل يرضى الإمام عني؟ هل أُكتب في ديوان المنتظرين الصادقين؟ لنتذكّر أن الإمام يرانا، وقلبه يتألّم حين نهمّ بمعصية أو نتراخى أمام تزاحم المغريات. بأبي وأمي، هو لا يحتاج إلى العدد، بقدر ما يحتاج إلى نوعية ذلك العدد النقيّ، المرقّى، المتأهّل، الذي يُعدّ أحد شروط الانخراط في جيش الإمام، وما جدوى انتظار الفرج، ونحن أسرى لغرائزنا، غافلون عن رقابة الإمام الدائمة لنا! لا مكان في معسكره للمتخاذلين، ولا للمترددين، ولا لأصحاب الأهواء الذين تسوقهم شهواتهم، فإن مجاهدة النفس وضبطها هي الأساس الذي يُبنى عليه كل جهاد خارجي؛ ومن لا يُعِدّ العدّة، يُهزَم قبل أن يبدأ.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "ليس منّا من لم يُحاسب نفسه في كل يوم"

وهكذا، فإن بداية التمهيد الحقّ تكون من النفس، التي تُروَّض على الطاعة، وتُطهّر من الغفلة والهوى، فاستقامة النفس تمهيد لاستقامة الأمة، وكل من أعدّ نفسه لذلك، كان لبنة صادقة في صرح دولة العدل الإلهي.

العباءة الزينبية بين التحرر والحقيقة

عمار الجادر/ميسان

هناك ارتباط منطقي بين الغاية والوسيلة، فالوسيلة هي المطية التي تتخذ لبلوغ الغاية، بالمقابل أن افتقاد الغاية بوجود الوسيلة أمر لا ينتمي لمجموعة الحيوان العاقل، وهي أقرب انتماء إلى مجموعة الحيوانات الغير عاقلة أو الناقصة عقلا.

أن الطبيعة الايدلوجية للمخلوقات، هي طبيعة شهوانية بالوسيلة، والغاية هي استمرارية جنس المخلوق، فتكون مقننة حسب القوة العقلية في المخلوقات، وتتفاوت في القوة حتى تصل إلى التوازن الحقيقي في المخلوق البشري العاقل، وهذا ما يميز مملكة الادميين بين المخلوقات، فيكون هناك توازن تؤدي الشعرة فيه إلى تغلب الطبيعة الاجتماعية المصنفة، تغلب العقل على الشهوة يؤدي إلى التدرج في مملكة البشر وهذه النظرية تدحض نظرية دالتون الغير منطقية.

على العموم أن المائز الحقيقي للتصنيف بين المجموعات الحية هو التصرف وفق أداة المنطق العقل، وطرح النظريات يحتاج الى إدخالها ضمن بوتقة المنطق في العقل، لنميز الوسيلة المستخدمة للوصول إلى الغاية، إهمال الوسيلة اعتمادا على وجودية الغاية، تعني التصرف دون عقلانية، فقد تكون الغاية انطلقت نتيجة لوسيلة مجنون أو حيوان غير عاقل، أكثر طرح عاقل وجدته قد وصل إلى حقبتنا، هو الطرح الاسلامي وقائده رسول الاسلام محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، حيث أنه قد طرح وسائل تخدم ازدهار مملكة البشر، وتبتعد عن الوقوع في الشهوانية الغير عاقلة. العباءة السوداء: تلك القطعة من القماش التي ترتديها النساء اللائي ينتمين إلى الفكر الإسلامي المحمدي.

كانت وسيلة تحدث ضجة بين الأوساط الفكرية، وحتى في الضجيج فهناك مدخل يجب أن يعرض على المنطق العقلي، فهي كزي تعرض للانتقاد بفوضوية مفرطة، اذا ما قيس بالازياء التي يتبناها المعترض، وهذا ما يجعلنا نقف عند هذا الاعتراض بتعجب!

ما الغاية من وراء تلك الوسيلة الفجة للاعتراض؟!

ايدلوجيا أن المرأة سكن لعائلة واحدة، ومن غير المنطقي عقليا أن تكون سكن لعدة عوائل، حيث يحط هذا الطرح من مملكة البشر العاقلة، ويجعلها أقرب للمالك المخلوقة الغير عاقلة، فأي طرح يأتي بوسيلة بهذا الخصوص يجب أن تنظر إلى الغاية منه.

طرح أن الزي الذي ترتديه المرأة يجب أن يعطي تحرراً لجمالها الانثوي، طرح ساذج ناهيك عن أنه قد طرح بمبالغة والحاح لا ترتقي للعقلانية البشرية، حيث أن هذا الطرح يحط من كرامة الانثى التي هي ركن أساسي في تكوين المجتمع، ويجعلها كسكن مأجور يجب أن يخرج جماله للطوارق كي يكسب نزل، والحجج التي طرح بها حجج واهية لا ترتقي إلى عقل العاقل البشري، وبغاية واضحة هو جعل ذلك الركن الأساسي في المجتمع ضعيف ومتداعي، وهي فكرة ذكورية ماكرة.

من ضمن الاطروحات هو أن تلك العباءة تحدد من قيادة المرأة، والحقيقة التاريخية والمعاصرة تثبت أن المرأة القائدة دائما ما تكون غير واضحة للعيان، فلو تعرضنا إلى خطاب بنت قائد الاسلام، والذي يعد صاحب فكرة الاحتجاب والاحتشام، ستجد أن خطبتها في دار الخلافة، خطبة قائد متفوه لم تجاريها الفحول من أفواه القادة انذاك، وكذلك لو شاهدنا العنفوان الزينبي امام الطاغي يزيد سنجد أن قوة القيادة تجسدت في تلك العباءة الناطقة.

ان العباءة التي ترتديها نساء عصرنا اليوم، هي وسيلة عظيمة الغاية من جميع النواحي، حيث أنها تعطي الحرية من شباك النظرات الشهوانية للحيوانات التي غلبت الشهوة على العقل، لأن المرأة تنتمي إلى عالم البشر العاقل وهي الركن الأساس فيه، بالتالي أن وهم التحرر قد انطلق من أفواه غير عاقلة، لغاية هدم ذلك الركن المرتكز، وتحطيم مملكة البشر العاقلة، لذا أن اي امرأة تعتبر التخلي عن تلك العباءة هو تحرر وزيادة في الشخصية، تعد وأهمة لأنها تطيح بشخصها إلى عالم غير العاقل.

الأمّ المُمهِّدة: من تربية الأمل إلى صناعة الإنسان المُنتظِر

لقاء أسعد/لبنان

عندما نريد أنْ نقيس عظمة الشعوب فإنّنا نقيسها بعمق الأمل الذي يسكن بيوتها، واستعدادها لتوريث هذا الأمل لأبنائها، وإنَّ أصدق الأمل ما تُرضعه الأمُّ لطفلها مع اللّبن، وتغرسه في قلبه، وهو يخطو أُولى دروب الوعي، وفي زمن الغَيبة، حيث تتقلّب العواصف، وتُمحى القِيَم، تصبح الأمُّ المنتظِرة أكثر من راعية للأسرة: إنّها صانعة الجيل الموعود، اللّبِنة الأولى في مشروع التمهيد للظُّهور.

فالانتظار، كما رسمه أهل البيت (عليهم السلام) هو خيارٌ تاريخيٌّ يمرّ من التربية إلى التغيير، ومن الأُسرة إلى الأُمّة، وليس حالًا وجدانيًّا معزولًا عن الحياة، وفي صلب هذا الخيار، تقف المرأة بوصفها قائدة ومهندسة ومربّية، فالأُمُّ التي تُربّي أبناءها على العدل، والصدق، والاستعداد، لا تُعدّهم لوظائف أو شهادات، وإنّما تُعدّهم ليكونوا جنودًا في زمن الظُّهور، ولو تأخّر الزمان.

أولًا: الانتظار بوصفه منظومة تربية:

كيف ينبغي أنْ ننظر إلى الانتظار؟ وهل هو توقُّع ساكن لحادث غيبيّ؟ بالطبع لا، بل هو نمط حياة وأسلوب عيش، وجهاد باطنيّ، وهو أنْ نؤمن أنَّ هذا العالم لم يُخلَق للظُّلم، وأنّ كلّ صباح هو خطوة نحو النُّور، وأنَّ العدالة ليست حلمًا، بل إنّها وعدٌ إلهيّ آتٍ لا محالة. لكنَّ هذا الفهم لا يمكن اعتباره وليد هذه اللّحظة، وإنّما ينبغي التعامل معه على أنّه يُزرع بالتربية، ويكبر مع الطفل كما تكبر ملامحه، فالأُمُّ التي تربّي أبناءها على الانتظار، تغرس فيهم حبَّ الحقّ، ورفض الظُّلم، والحنين إلى الإمام (عجل الله فرجه الشريف) والثِّقة بالله، فضلًا عن الأعمال العباديَّة، كالصَّلاة والصَّوم وما إلى ذلك.

وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): "من سَرَّه أنْ يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق" فالانتظار عمل، لا تمنّ. وصناعة هذا النمط من الشخصيَّة، تبدأ من المرأة التي تغذّي وجدان الطفل برؤية إصلاحيَّة ربّانيَّة.

ثانيا: الأم بين الحنان والبصيرة:

الأمومة مسؤوليَّة ورسالة تربية، فلا يمكن النظر إليها بوصفها وظيفةً فطريَّة فحسب، فالأُمُّ الممهِّدة من يُبصّر ويهدي، فلا يقتصر عملها على الإطعام والحنو، ومن هنا، كان الجمع بين الحنان والبصيرة شرطًا للتأثير الحقيقيّ في الطفل. فالحنان وحده قد يُنتج شخصيَّة هشة، فيما البصيرة وحدها قد تُخرّج قلبًا باردًا، أما المُمهِّدة، فهي التي تصوغ قلوبًا دافئة، وعقولًا نيّرة، ونفوسًا مستعدَّة.

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد، والصلاة والخير" والأُمُّ هي أوّل من يدعو لهذا الخطّ، بتجلٍّ حيّ لولاء أهل البيت ومشروعهم (عليهم السلام)

ثالثا: تربية الأمل مقابل تربية الخوف:

وفي زمنٍ باتت فيه رسائل الإحباط هي اللُّغة الرسميَّة للواقع، من نشرات الأخبار إلى غرف الصفّ، تُصبح الأُمُّ المنتظِرة آخر حصن يُربّي الأمل، لا تخبر أبناءها أنَّ العالم ينهار، وإنّما تُقنعهم أنَّ الله وعد بنهضة، وأنّنا شركاء في هذا الوعد.

إنَّ تربية الطفل بهذه الروحيَّة، تعني أنْ يرى نفسه جزءًا من مشروع إلهيّ، لا يخاف من المستقبل؛ لأنّه يعرف أنَّ الإمام حيٌّ ينتظر من ينصره، وأنّه يستطيع أنْ يكون ذلك النّاصر.

رابعا: البيت المهدوي "صفاته وملامحه":

إنَّ البيت المهدوي ليس البيت الذي يكون خاليًا من التّعب أو الخطأ، وإنّما هو بيتٌ فيه بوصلة واضحة نحو الله والإمام (عجل الله فرجه الشريف) فلا يكون مستعبَد لسوق القِيَم المادِّيَّة، وإنّما يعمل ليوجّه ذاته نحو قِيَم السماء.

ومن أبرز صفات هذا البيت:

١. الاهتمام بالصلاة في أوّل وقتها؛ لما فيها من تأديب للنفس وضبط للزمن، وقد ورد: "لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة".

٢. الصدق في الكلمة، لأن الإمام لا يُقاتل بالكذب، قال الإمام الصادق (عليه السلام) " إن الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر"

٣. الحياء في السلوك واللِّباس؛ لأنَّ الحياء قرين الإيمان، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "لا إيمان لمن لا حياء له"

٤. غرس الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) في الوعي لا العاطفة فقط، ومنذ الطفولة.

٥. تقديم قصص الأئمّة (عليهم السلام) والشهداء بوصفها نماذجَ بطوليَّة يوميَّة.

وأخيراً، فإنّ الأُمّة التي تنتظر إمامًا، لا بدَّ أن تُنجب جيلًا يليق به، والأُمُّ التي تفهم غيابه، وتشتاق لحضوره، وتبني أبناءها على خطّه، ليست أُمًّا عاديَّة، وإنّما هي أُمّ راعية لمشروع إلهيّ تاريخيّ، فهي تُنجب للعدل لا للنسل، وتُرضع أبناءها معاني الانتظار والولاء والصدق والإباء مع الغذاء.

المصادر والمراجع:

– محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ.ش.

– محمد بن إبراهيم النعماني: الغيبة، مؤسسة أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

طبيعة مشاركة المرأة في النهضة الحسينية

هناء البوري/ بغداد

مما لا شكّ فيه ولا ريب، أنّ الكثير من المؤمنين والمؤمنات، ممّن تتبّعوا تاريخ معركة الطف، وعرفوا إجمالًا أنّ سيّد الشهداء أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) قد أخذ نساءه وحرائره معه إلى المعركة، وهو يعلم –بما حباه الله تعالى من العلوم، وبما أوتي من الولاية التكوينية– أنهم مقتولون لا محالة، وأنّ هؤلاء النسوة سيصبحن سبايا بعد استشهاده.

وكان (عليه السلام) يعلم علم اليقين أنّ الله حافظٌ لهن، وأنّهن بعين الله، فلا يخشى عليهن من بعده، وهنّ تحت إمرة أخته الحوراء زينب بطلة كربلاء (عليها السلام)

ولو أحصينا عدد النساء في ذلك اليوم العظيم، وتلك الرحلة الشاقّة، لوجدنا أن عددهن يربو على عشرين إمرأة، وهذا بحسب ما أورده المحدّث القمي في كتابه الموسوم (نَفَس المهموم) ناقلًا عن (الكامل) للشيخ البهائي، وقد وافقه في ذلك الشيخ محمد مهدي الحائري في كتابه (معالي السبطين الحسن والحسين) بل زاد عليه فذكر عدد البنات والجواري، فبلغ المجموع اثنتين وأربعين امرأةً وبنتًا وجارية.

ومع هذا العدد الكبير من النساء، يبرز سؤال مهمّ يطرق الأذهان:

من الملفت أنّ التاريخ وكتب المقاتل قلّما تحدّثت عن مواقف النساء في يوم عاشوراء، رغم كثرة عددهن! بل وفي رواية أنّهن بلغن ثمانين إمرأة كنّ في رَحْل الحسين (عليه السلام)!

فلماذا لا نسمع لهنّ قصةً أو روايةً إلا القليل القليل؟

وللجواب على هذه الأسئلة نقول: هناك عدة أسباب أدّت إلى هذا التعتيم، وهي:

أولًا:

إنّ المؤرّخين تعمّدوا إخفاء مواقف النساء، لأنّهن إذا أبدين موقفًا في الشأن العام، كان له تأثير عظيم في النفوس والأرواح، وربما يكون أبلغ من مواقف الرجالّ، فلو أن امرأةً واحدةً تصدّت للأمر العام في جمعٍ من الناس، لحشدت النفوس والعقول والقلوبّ، والتاريخ –وقد كان غالبًا بأيدي الأعداء– لا يرغب في إظهار هذه المواقف والمناقب.

ثانيا:

إنّ الرجال أكثر ظهورًا من النساء في مثل هذه المواقف، فتنصرف أنظار المؤرّخين إلى ذكر أسمائهم وحكاية بطولاتهم، دون التوقّف عند مواقف النساء.

ثالثا:

إنّ النساء العظيمات الجليلات لسن كبقيّة النساء، فهنّ يراعين الحدود الشرعية بأقصى درجات الالتزام، فلا يظهرن، ولا يبرزن، ولا يختلطن بالرجالّ، ومثل هؤلاء النسوة لا يتصدّين للمواقف إلا عند الضرورة، وقد كانت ذروة الضرورة يوم عاشوراء، وما تلاه من رحلة السبي.

رابعا:

إنّ للنساء دورًا خاصًا بهنّ، من تضميد الجرحى، إلى إعداد الطعام، إلى بثّ الحماسة والقوة في نفوس الرجال، إلى رعاية الأطفالّ، وكل هذه المهام تجعل المرأة بمنأى عن عين التاريخ، وإن لم تُبخس مكانتها أو يُنتقص من عظمتها.

وهنا تبرز نقطة بالغة الأهمية: إنّ بنات الرسالة ومن رافقتهنّ، كنّ على مستوى عالٍ من الوعي والإيمان والأخلاق الرفيعة، فلا يحتجن إلى من يذكّرهن بالحجاب أو العفاف، أو بالزهد في زخارف الدنيا، والخوض في دروب الآخرة؛ فهنّ نساءٌ سماويات، ولسن بأرضيات، وارتباطهن بالسماء أوثق من ارتباطهن بالأرض. ولذا تراهنّ ربّات في

الحجول، مخدّرات في البيوت، لا يطّلع على سرّهن أحد، فكيف للتاريخ أن يسبر أغوار نفوسهن أو يسجّل مواقفهن؟ ومن الضرورات التي خرجن لأجلها يوم عاشوراء، ظهرت جملة من النساء اللواتي سجّلن مواقفاً عظيمة، تنصّل منها الرجال، وتُعدّ نماذج خالدة، وعبرًا مضيئة، وقدوة للمرأة المؤمنة، التي تحرّض الناس من أجل دينها ومعتقدها، وتُظهر بصيرتها في تمييز الحق، فهي ليست ساذجة في الفكر، بل مؤمنة تسلّم تسليمًا مطلقًا لإمام زمانها.

كم من المصائب المؤلمة وقعت في عاشوراء وفي رحلة السبي؟ هل سمعتم عن واحدة منهن أنها تذمّرت، أو اعترضت، أو شكت ألمًا أو وجعًا أو لؤمًا؟

كنّ يواجهن الابتلاء بالصبر، وبالبكاء الخافت، من دون أدنى ردّة فعل، وتسليم عجيب لأمر الإمام.

غاية كلّ واحدة منهنّ كانت: إرضاء إمام زمانها، وبياض الوجه عند رسول الله وفاطمة (عليهما السلام) ذلك كان رجاؤهن، لا دنيا يطلبن، ولا عيشًا رغيدًا يرجون.

فإذا رأت إحداهنّ زوجها يُقتل، احتسبته عند الله، وأخرى تدفعه إلى ساحة القتال، وإذا سقط جريحًا تقول له: لا أرضى عنك إلا بالشهادة بين يدي الحسين. وأخرى تمسح الدم عن رأس ولدها المذبوح، وترمي به الأعداء فتقتلهم به، وتلك العروس تدفع بعريسها إلى الوغى، لنصرة ابن بنت رسول الله. حالات معنوية عجيبة، يعجز عنها اللسان، ويصعب على العقل تصوّرها!

هذه كلها شواهد على مناقب هؤلاء النسوة، نوردها لا لمجرد الرواية، بل لأنها مدرسة حقيقية، نتعلّم منها دروس الحياة الصافية، تلك الحياة التي لم يكن دونها إلا الموت.

تعيش إحداهن لا لأجل الدنيا ومغرياتها، ولا لأجل بدنٍ ذابلٍ فانٍ، بل لأجل الحقيقة الروحية، التي هي الباقية، والتي يجب أن نربّيها ونهذّبها، على ضوء مثل هذه النماذج الراقية من النساء العفيفات، المؤمنات، الصابرات، اللواتي ضحّين بأولادهن، كأم البنين (عليها السلام)، وكالسيدة زينب (عليها السلام)، التي كانت الحامية لإمام زمانها بعد أخيها، ودخلت الخيام وهي تشتعل نارًا، لتُخلّص ابن أخيها العليلَ من حرارتها المتّقدة، وهو من أهمّ المهام التي أوكلها إليها أخوها الحسين (عليه السلام) وكذلك الرباب، وأم وهب، وغيرهنّ، كنّ خير سندٍ وعونٍ لرجالهن في تلك الشدة والمصيبة.

ونحن اليوم، في زمن الغيبة وعصر الانتظار، حريٌّ بنا أن نكون لبواتٍ متحفزات، متسلّحات بالإيمان، والصبر، والعقيدة الثابتة بالإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) وحريّ بنا أن نكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقنا، في النهوض بهذه الأمة، وأن نُربي جيلًا على البذل، والعطاء، والصبر، والإيمان، ونصنع أمّهاتٍ يصدحن بالحقّ، في كلّ مكان وأوان، ويكنّ مناصراتٍ بين يدي إمامهنّ الآتي، إن شاء الله، على عَجَل، بإذنه تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، اللهم عجّل لوليّك الفرج، واجعل فرجنا مع فرجهم، يا كريم.

وقاية الجيل المهدوي الناشئ من خطر التدفق الرقمي..!

سراب سلام / دولة الكويت

في زمن يتفاخر فيه كثير من الآباء بما يُسمّى "الذكاء الرقمي المبكر" ويُحتفى فيه بطفلٍ لا يُحسن نطق الحروف، لكنه يتقن التنقّل بين التطبيقات، تبرز الحاجة إلى مساءلة أكثر عمقًا: هل نُربّي أبناءنا ليُجيدوا الضغط على الأزرار، أم لنحفظ داخلهم مساحة مصونة من الطفولة، والخيال، والاستقلال الذهني؟

هل نُقدّم لهم التقنية كوسيلة خادمة، أم نسلّمهم إليها ليصبحوا أدواتاً مُفعّلة في فضائها؟

إن تأخير إدخال الطفل إلى عالم الإنترنت إلى السن المناسب، بما يتوافق مع طبيعة شخصيته وتصرفاته وملكاته العقلية، ليس فعلًا رجعيا، بل موقفٌ تربويٌّ متقدّم، يُحرّر العقل من التشويش المبكر، ويستثمر في نضجه التدريجي، قبل أن يتعرّض لانكشاف غير محسوب أمام عالم رقمي، لا يُراعي طبقات النضج ولا خصوصيات الفطرة.

فالطفل، على سبيل المثال قبل مرحلة البلوغ، لا يمتلك البنية العقلية الكافية لتصفية المعطيات الواردة، ولا القدرة الانفعالية التي تمكّنه من مقاومة الإغواء الرقمي المتدرّج، والإنترنت بما يتضمنه من صور مثالية للنجاح، والمتعة، والعلاقات، يُربك وعيه! ويعيد تشكيل قاموسه القيمي قبل أن يتكوّن أصلًا، وكلّما ازداد تعرّض الطفل لهذه المؤثرات في وقت مبكر، تقلّصت قدرته على التلقّي النقي، والتأمل العميق، والبناء الداخلي السليم.

وهنا تتجلى أهمية تأخير الولوج إلى هذا العالم، لا كحرمان، بل كإتاحة أطول لمرحلة التكوين الهادئ.

الطفولة، في حقيقتها، ليست مجرّد مرحلة بيولوجية قبل البلوغ، بل هي الفضاء النفسي الذي تتشكّل فيه ملامح الهوية، والطفل الذي ينشأ بعيدًا عن تأثيرات الشاشة، يُطيل مكثه في حضن الواقع الحقيقي، ويتفاعل مع الأشياء بتدرّج طبيعي، ويكتسب علاقته بالعالم من خلال أسرته، لا من خلال مقاطع مجهولة المصدر.

أما الطفل الذي يُغمَر مبكرًا في الفضاء الرقمي، فإن خياله يُستبدل برموز سريعة، وتجاربه تتسرب في ألعاب إلكترونية مصمَّمة لتعطيل نموّه الداخلي، وتعبيره يصبح مشوّهًا، بلغة هجينة لا تُراعي آداب الإسلام، ولا تتصل بثقافته الدينية التي يكتسبها من العائلة.

إن تأخير الدخول إلى الإنترنت، هو وقاية من السطحية، وتمهيد لتنشئة عقلٍ ناضج قادر على الفهم، وقد أكّدت الدراسات الطبية الحديثة، أن التعرض المبكر للشبكة يُضعف الانتباه والتحكّم المعرفي، ويُحدث تشتتًا دائمًا في بُنية الوعي، ويدفع الطفل نحو نمط استجابي متوتر، سريع، ومليء بالانفعال والتمرّد على القيم والعادات السليمة، والمراهق الذي يُسمح له بالدخول إلى هذا الفضاء دون إعداد، او إشراف ومتابعة مستمرة من الآباء؛ يلتقي بنماذج قدوات لا تمتّ بصلة إلى تعاليم الإسلام، فيبدأ بمقارنتها بنفسه، ويشرع مبكرًا في رحلة القلق، والشكّ، والصراع الداخلي مع الهوية والانتماء، بينما المراهق الذي يُؤخَّر دخوله إلى هذا العالم، ينشأ على مرجعيات حقيقية من أسرته، وأقرانه الأسوياء، ومعلّميه الصالحين، ويكتسب تصوّرًا سليمًا عن الذات والآخر، ويكوّن مناعة نفسية تحميه من هشاشة العلاقات، وتقلّبات المقاييس التي تفرضها المنصات.

حيث أن القيم تتشكّل ببطء، من خلال المواقف، والتجارب، والانفعالات، والمرافقة التربوية المستمرة، أما الانكشاف المبكر على محتوى ترفيهي غير مراقب، فيبني في عقل اليافع خريطة قيم مشوّهة، تتسلّل إليه عبر "الإثارة"، و"المقاطع القصيرة"، و"النصائح المزيفة" فيجد نفسه –دون وعي– يُعيد تشكيل قناعاته بما لا يُناسب سنّه، ولا يُراعي مآله، ولا يضمن سلامته النفسية والعقلية.

ولذا فإن تأخير الدخول إلى عالم الإنترنت، هو في جوهره صيانة للإيمان، وحماية للحياء، وترسيخ للعدالة، وحفظ لتوازن الذات، واستباق تربوي يهيّئ النفس لأن تكون مؤهّلة للارتباط بمشروع أوسع "مشروع بناء الإنسان المهدوي"

وإن التريث في قرار دخول الأبناء إلى الإنترنت؛ ليس حرمانًا من هذا العالم المشوش، بل منحٌ لفرصة التكوين المتوازن، في زمن تُجهَض فيه الفطرة تحت وابل المحتوى، وتُختصر فيه الطفولة في سنوات معدودة.

إنها هدية تربوية عظيمة، فيها من الأمان ما لا تمنحه أيّ وسيلة

حماية لاحقة، إذا تنبه لها الآباء، وفيها من الاستبصار، ما يُجنّب الأهل والأسرة جهد الإصلاح بعد الانكسار لا سمح الله.

هنا تقع مسؤولية الوالدَين، بالمتابعة والرقابة وممارسة الفرز الأخلاقي، ومرافقة الجيل المهدوي الناشئ في رحلة النضج، بما يجعل التقنية أداة في يده، لا قيدًا يقيد حاضره ومستقبله، ففي عصر تنتشر الرقمية تحت شعار التقدّم، يصبح كل تأخيرٍ وعدم تسرع بما يتوافق مع شخصية اليافع عن هذا الانكشاف فعلَ حكمة، وكل وعيٍ تربويٍّ موقفًا مقاومًا، وكلّ بيتٍ محصّنٍ نواةً لدولة الإمام المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)، كما أنه ليس من الإنصاف أن يُرمى الجيلُ المهدويّ، الناشئ على حبّ الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) والامتثال لأوامره، ثم يُترَك دون حماية معرفية وسلوكية أمام أكبر آلة تأثير في عصره، وهي الإنترنت.

وليس من الحكمة أن نطالب هذا الجيل المنتظر للفرج، بالنضج والورع، وهو يغرق في فضاءٍ مفتوحٍ يُعاد فيه تشكيل العقائد، والهوية، والقيم الإسلامية، عبر خطابات لا تُعلِن أهدافها، لكنها تزرع مفاهيمها الخبيثة بهدوء، في خضمّ هذا التدفق المعلوماتي الهائل. فنحن، كآباء وأمهات، علينا أن ندرك خطورة ولوج أبنائنا إلى هذا العالم المجهول، وأن نعي بأن مسؤوليتنا لا تقف عند حدود الرعاية المادية، بل تتعداها إلى تحديد السنّ والوقت المناسب لدخولهم هذا الفضاء الافتراضي، وفق وعي تربوي وإشرافٍ حقيقي، لا رقابة شكلية. حتى نُسلِّم أبناءنا –إلى إمامهم، قائدهم، ووارث مشروع العدالة– وهم معافَون نفسيًا وروحيًا من الأمراض التي بثّتها الشاشات اللوحية، وغذّاها الفراغ التربوي.

فحفظُ الجيلِ المهدويّ لا يكن بالوقوف مكتوفي الأيدي أمام الخطر، ولا بالتساهل مع العولمة الرقمية، بل يكون بمتابعةٍ حثيثة، ونشرِ واعٍ لحقيقة خطورة هذا العالم، لا سيّما مع اليافعين، بعدما أصبح ساحةً لعددٍ من الجرائم التي هزّت كيان الأسر وأمان المجتمعات.

وإنّ عدمَ انغماس أبنائنا المبكّر إلى هذا الفضاء؛ يمنحهم قدرةً أكبر على النجاة، والبقاء على الفطرة السليمة، حتى إذا لاحت راية الظهور الشريف، كانوا من أهلها، بإذن الله.

الفضاءُ الافتراضيُّ معزّيًا بالحسينِ الشهيد

هبة العبيدي/ ديالى

يُعدّ إحياءُ أمرِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) من أصولِ الولاءِ الراسخة، التي تمثّل امتدادًا عمليًا للولاية، وتجسيدًا حيًّا للقيمِ التي حملوها وافتدوا بها وجودهم.

وقد حفلت النصوصُ الشريفةُ بهذا المعنى، في مواضعَ عديدة، منها ما ورد عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): "أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا"، وهذا الإحياء، وإن كان تقليديًا يأخذُ صورَ المجالسِ والمواكب، إلا أنه في العصر الرقمي، لم يَعُد منحصرًا في الفضاءِ الواقعيّ، بل امتدّ بفاعليةٍ ومسؤوليّةٍ إلى الواقعِ الافتراضيّ، الذي بات ساحةً متقدّمةً للتواصلِ والتأثيرِ وتشكيلِ الوعيِ الحسيني. إنّ شهرَ محرّمِ الحرام، يُمثّل مناسبةً سنويّةً مركّزةً لإحياءِ أمرِ أهلِ البيت، لا سيّما من خلالِ استحضارِ ثورةِ الإمامِ الحسين (عليه السلام) بوصفها مشروعًا إصلاحيًا خالدًا، في وجهِ الانحرافِ والظلم. وفي هذا السياق، يكتسب الواقعُ الافتراضيُّ دورًا محوريًّا، لما يوفّره من أدواتٍ ووسائلَ تتيحُ نشرَ الفكر، وتحريكَ العاطفة نحو القضايا المصيرية، وتحفيزَ السلوكِ الجمعيّ نحو الاستقامة والانضباط. فالإبداعُ الحسينيُّ الرقميُّ لهُ حصّته من عمليّةِ الإحياءِ هذه؛ من بثّ المجالس، ونشرِ المقاطعِ المرئيّة والمقالاتِ التحليليّة التي تتناولُ أبعادَ واقعةِ الطف في الواقعِ المعاصر، فضلًا عن بعدها التاريخي إلى جانب الخطابِ البصريّ الحسيني، وهي كلُّها باتت تشكّل امتدادًا للمأتم، ولكن بلغةِ هذا العصر ووسائطِه.

إنّ إحياءَ أمرِ أهلِ البيتِ في الفضاءِ الرقمي؛ ساهم بشكل فعال في نشرِ المعرفةِ والثقافةِ الحسينيّةِ في أصقاعِ العالم، ويُرسّخُ في الأذهان واقعةَ المصابِ التي فجعت آلَ البيت (عليهم السلام) ويُحصّنُ الوعيَ الدينيّ من موجاتِ التحريفِ والتزييفِ التي تطالُ هذه الواقعةَ الأليمة. فالتفاعلُ مع عاشوراء، على المنصّاتِ الاجتماعيّة، يُترجَمُ إلى موقفٍ، وثقافةٍ، ومنهجِ سلوك. وعلى الرغم من اتساعِ أفقِ الواقعِ الافتراضيّ، وما يتيحه من إمكاناتٍ، فإنّه لا يُغني عن فضلِ وكرامةِ حضورِ المجالسِ الحسينيّةِ النورانيّة، التي ظلّت الحاضنة الأولى للبصيرة، ومهدَ الولاء. لكنه، مع ذلك، يُعدُّ اليوم الإحياء الرقمي امتدادًا طبيعيًا وضروريًا؛ إذ إنّ إحياءَ الذكرى على مواقعِ التواصل، يُكملُ هذا الدور، ويفتحُ البابَ أمام الإنسانيّةِ جمعاء، للتعرّفِ على عظمةِ ما قدّمه أبو عبد الله للحضارةِ الإنسانيّة، من تضحياتٍ في سبيلِ الله والإسلام، ويَبني جسورًا مع شعوبٍ وأممٍ بعيدةٍ عن هذه الملحمةِ الخالدة.

إنّ إحياءَ شهرِ محرّم، في هذا الواقعِ الجديد، يُعَدُّ من صورِ النُّصرةِ المعاصرة، ووسيلةً من وسائلِ التمهيدِ الثقافيّ المقدّس، لصاحبِ الثارِ الحسينيّ (عجّل الله فرجه الشريف). كما أنّه يُشكّل فرصةً عظيمةً لذواتنا، لتجديدِ العهدِ مع كربلاءَ العطاء، بلغةِ هذا العصرِ وروحه، بكلّ ما يُتيحُ من إمكانيّاتٍ ووسائل. فسلامٌ على الأرضِ التي كتبتْ بدماءِ الشهداء سفرَ الخلود، وعلّمتْ الدهورَ دروسَ الإباء.

الثبات الروحي في زمن الفجر المهدوي

زهراء أحمد جرادي/ لبنان

في زمنٍ تتسارع فيه الأحداث بشكل كبير، وتتعاظم فيه التطوراتُ المحلية والدولية، سواء على الصعد الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، بالإضافة إلى إنتشار الظلم والفساد والجور في العالم أجمع، من حروب وتعديات على كل القيم الإنسانية بأبعادها كافة، كإراقة الدماء وإفقار الشعوب وحصارها وتجويعها، وسعي القوة الإستعمارية على فرض سيطرتها وهيمنتها على بعض الدول المستضعفة، بتخاذل وتواطئ عربي ودولي، ومحاولة فرض نوع معين من الثقافة العالمية، وطمس معالم الحضارات الأخرى والتصدي ومحاربة أي قوى مقاومة، ترفض الذل والخنوع والخضوع، وفي ظل كل هذه الظروف القاسية والقاهرة، لا يمكن للإنسان السوي أن يقف متفرجاً، دون تأثر أو إنغماس في هذا الواقع، فإن مشاعره وكيانه الوجداني وفطرته الإنسانية، تحتم عليه أن يكون جزءاً لا يتجزء منه.

وفي دراسة لعدد من آراء العلماء والفقهاء والباحثين في الشأن المهدوي، نلاحظ أنهم أجمعوا على حقيقة مفادها "أننا نقترب بشكل واضح من عصر الظهور المقدس"، ومما لا ريب ولا شكّ فيه إننا في زمن الإمتحان الأعظم والغربلة الكبرى، حيث لا يصمد ولا يتأهل للمرحلة الأخيرة إلّا الأندر الأندر، وعليه فإن المنتظرين كثر، ولكن لوازم طريق الانتظار تتطلب عدداً مهماً من الشروط، التي يجب أن تتوفر في المنتظر الوفي لدرب إمامه المنتظر الموعود، أرواحنا لتراب مقدمه الفدى.

كما وتتطلب مجموعة من الأسس التي يجب أن يتسلح بها خلال خوضه معركة الانتظار، ولعلّ أبرزها وأهمها الثبات الروحي في مقابل كل ما نشهده من مصائب، تحل على المستضعفين عموماً، وعلى شيعة وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً، في ظل غياب صاحب زماننا والمنتقم من أعدائهم. كما وأن من أصعب الأمور على جميع المنتظرين قطعاً غياب وليهم وإمامهم، فنحن نعلم أن كل جماعة من البشر تحتاج لقائد، ينظّم أمرهم ويوزّع مهامهم ويدعم جمعهم ويكون قوة وسنداً لهم، فكيف وإن كان إماماً معصوماً وخليفة لله في أرضه، وبيده رفع الغمة عن هذه الأمة، ورغم ذلك نراه متخفياً خلف أستار الغيبة بأبي وأمي، دون وجود أي سبيل واضح للإتصال به والتواصل معهُ، وبالتالي فإن الثبات كما ذكرنا من أهم الأمور، التي يجب على المنتظر أن يتشبث بها، ويدعو الله بكل ما أوتي من يقين، أن يحفظها عليه نعمة ويكون من الثابتين، فإن روح الإنسان التي تتأرجح ما بين ذنب واستقامة ما أحوجها للثبات والثبات يجب أن يكون في عدة مواضع منها:

– الثبات على الولاية وعلى النهج المحمديّ الأصيل، والالتزام بمبادئ الدين والعمل بأحكامه، والتخلق بأخلاق أئمة الهدى، فنكون قدوةً حسنة ومثالاً للمتدين الملتزم.

– الثبات النفسي في مواجهة كل طوارئ الأحداث مهما بلغ حدّها وعظمتها، والارتكاز على اليقين الكامل بأن الأرض تتحضر لأستقبال قائد عظيم، والتمسك بالأمل مهما طال البلاء ومهما صعب الإمتحان.

– الثبات في مواجهة النفس وتأديبها، وعدم الاستسلام لرغباتها ونزواتها الدنيوية الفانية، وفي جهادنا الأكبر ضدها، لنتدرج في سلّم الكمال ونكون فخراً وذخراً لإمام زماننا.

– الثبات في مواجهة مغريات العصر المنحرف أخلاقياً، الميّال كل الميل نحو الفساد والدمار الإنساني، الخالي من أيّ معايير منطقية، وعدم الإنصياع وراء كلّ ناعق باسم التقدم والتحضر، وعدم الانجراف خلف القيم المدسوسة في ثقافتنا، والتي لا تمتّ لمعتقداتنا وديننا بصلة.

– الثبات في تحمل مسؤوليتنا الكاملة كمنتظرين، فنسعى ونبذل أقصى جهودنا في خدمة التمهيد، وأن نكون جديين خصوصاً في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا نتخذ من الحياد طريقاً ونخوض دروب الحقّ مهما كانت مُرّة.

– الثبات والإصرار بوجه اولئك المحبطين، الذين يحاولون التقليل من دورنا، والتخفيف من عزيمتنا كشباب مهدويّ مندفع ومدافع عن قضيته، بكلّ حبّ وإصرار لا تغريه الكثرة الزائفة، ولا تجذبه التفاهات المتفشية.

– الثبات في القبض على جمر ديننا، في زمن قلّ فيه الديانون وذاقوا فيه أبشع الإتهامات، وتعرّضوا لأشرس الحملات، وقيل فيهم ما ليس فيهم فقط لتحقيق أهداف دنيوية وضيعة وبائسة.

إن ما ذكرناها من أسباب وتطرقنا إليها في مقالنا هذا، غيض من فيض، وإلا فإن القائمة تطول، ويقع على عاتق المنتظر عدد كبير من المسؤوليات لا تعدّ ولا تحصى، ويحتاج إلى قدر كبير من ضبط النفس والثبات الروحي والنفسي والمعنوي، حتى يستطيع الوصول لهدفه المنشود بقدرٍ عالٍ من التوجه والهمّة، عله يحظى بنظرة رضاً ولمسة حنونة من سيده ومولاه (عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه) ويكتسب بكلّ فخر واعتزاز لقب "المهدويّ".

ألقُ جهادِ المرأةِ من أعتابِ الثورةِ الحسينية

إيمان عبد الرحمن الدشتي/بغداد

لم تكُ ثورة كربلاء الحسين (عليه السلام) مجرد رقم في سجل الثورات العالمية، التي احدثت تغييراً في واقع الدول والشعوب؛ بل إنها كانت ولما تزل أم الثورات و(داينمو) يُفعّل انتفاضة الضمائر الحرة، ويغذيها من مواقف العزة والكرامة، التي طرّزها ابطالها بأحرف من نور يقين الانتصار، وألق فوران الإباء، وما كان دور المرأة في هذه الثورة إلا صانعاً أساسياً لها، ما برح يلهم نساء الأمة الثبات والسمو. يقيناً إن فخر المخدرات كانت رفيقا لا بد منه لأخيها الحسين (عليه السلام) فقد شاءت القدرة الإلهية أن تترك بنت علي (عليهما السلام) بَصمة للتاريخ في رحلة الألم والسبي، فكانت حركاتها وسكناتها سيف ذي الفقار، يحزُّ مناحر تطاول أهل الشر ويقطع دابر جورهم وجبروتهم، فأثبتت وبفصل الخطاب أن قرابين كربلاء هم الصفوة الفائزون، وأن سلاطين قصور البغي والعدوان هم شراذمة الخلق، والملعونون الخاسرون في عاجل الجزاء، وآجله يوم يقوم الناس لرب العالمين. كما لم تكن لبوةُ حيدرٍ وحدها في ميدان العطاء والدفاع الرسالي النسوي، بل كانت هي القائدة لكتيبة نساء العقيدة، اللاتي رافقنها في رحلة الخلود، وقدمن قرابين أنورَ من نجوم السماء، وتحدينَ معها قسوة السبي وصلافة الأعداء، ووقفن بكل صلابة وشموخ، ملتحفات برداء الصبر والتجلّد رضاً برضا المعبود، فلم يَرينَ من تلك الفاجعة إلا جميلا! -رغم شدة المحنة- ولئلا يبدو عليهن الانكسار، فيشمت العدو ويشعر بنشوة الانتصار ولو للحظة! فتلك أم كلثوم، وسكينة، والرباب، وليلى، ورملة، ونساء الأنصار، كل واحدة منهن كانت منجماً للزهد والعفاف والتقى والصبر والبذل في سبيل العقيدة.

قضية سيد الشهداء (عليه السلام) وعلى مدى العصور، هي نبراس عزٍّ وفخرٍ واستلهامٍ لكلّ من ينشد الخلاص من قيود حُبِّ الدنيا، ومحاربة فلول الشيطان المستحوذين على مقدرات وقرارات الأمم، والمرأة في خضمّ هذا الصراع لم تكن بمنأى عن مغريات الحياة، ولا عن بطش المستكبرين وإجرامهم الذي تجاوز كلّ الحدود، حتى صاروا مصداقاً للبهيمية التي تُصارع من أجل البقاء. إن المرأة الحرة والمؤمنة الرسالية لم تغب عن جهادها عاشوراء، فقد رسمت لها ثورة كربلاء خارطة النضال، وعبأتها بالثورية المنتفضة التي ترفض الذُلّ والهوان، وباتت تسابق الزمن وجوره لتكون رفيقاً لأخيها الرجل، لا تقل شأناً عن بسالته وعنفوان تصديه، للإعوجاج ولجبهة المنكر أعوان الشياطين، وقد شهدنا مواقفهن البطولية في غزّة ولبنان والعراق، وفي الجمهورية الإسلامية (لا سيما بعد عملية الوعد الصادق الثالثة، التي دكّت الكيان الغاصب واثلجت صدور المؤمنين بالإقتدار الشيعيّ) وفي كلّ شبر نبتت فيه برعمة من مدرسة الولاية الحيدرية.

إننا في هذه المرحلة المفصلية التي بتنا قاب قوسين او أدنى، من إشراقة نور القداسة المهدوية، وكمنتظرات ساعيات لتعجيل ظهوره المبارك، ولِما نشهده من تنامي كفّتي شرطَي الظهور، وأولاهما رفع الاقتدار الشيعيّ المناصر لإمامنا المهدي المنتظر (أرواحنا فداه) وثانيهما كسر شوكة جبهة الظالمين من الكفار والمنافقين وأذنابهم، المعادين لمشروع العدل الإلهي، يتوجب علينا ان لا ندّخر جهداً في تحقيق هذه المعادلة. لتجعل كل منّا من صفتها "المنتظرة" مفتاحاً للبصيرة التي هي سلاح المؤمنين، ولنا الشرف والفخر في أن نواصل مسيرة عقيلة بني هاشم (عليها السلام) ونكون زينبيات بحقّ، فالواقع وكذا المواقع ليس حكراً على الرجال، وإن كان المنتظرون عاملين على تحصين الثغور، فيجب أن يُشغَلا أيضا -الواقع والمواقع- بعقيدة المنتظرات الراسخة وبمواقفهن البطولية المشرِفة.

روافد البصيرة

سفانة العامري/ بغداد

حين يُمسك الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عن الظهور مضطراً، وتتقاذفنا أمواج التيهان والحيرة في غيبته، تُصبح البصيرة ضرورة حتمية لا مجرد فضيلة، بل أساسًا نعتمد عليه في ثباتنا على الحق أفرادًا وجماعات، فهي كالمشعل الذي يكشف الظلام ويظهر الحقائق المتوارية خلف ستائر الأوهام.

إذن، فليست البصيرة مجرد حصيلة لمعرفة نظرية تُكتسب من الكتب والدراسات، بل هي حالة روحية عميقة تتجذر في القلب وتترجم إلى سلوك واعٍ يُمكّن الإنسان من مواجهة الأحداث بتفهّم كامل، وهي جوهر الوعي الذي يحصّن المنتظرين في زمن الغيبة ويمنحهم القدرة على التمييز بين الأبيض والأسود، والحق والباطل، وفي ظل تسارع الأحداث تمثل البصيرة درعنا الواقي الذي لا غنى عنه لجماعتنا المنتظِرة، ويمكننا أن نغذيها من خلال مراعاة عدة عوامل تبدأ بالعلاقة المتينة بالله سبحانه، فالبصيرة تنمو في القلب من خلال القرب من الله والبعد عن الآثام، وهي نور يقذفه الله في القلب الصافي الذي يجاهد نفسه ويسعى للسمو عن الذنوب، لأن الذنوب تترك نكتة سوداء في القلب تمنعه عن الإدراك، ولا تُزال إلا بالتوبة، وهذا الارتباط الوثيق بالله يتطلب جهداً ومكابدة، كالصبر على الطاعات والابتعاد عن المعاصي، وهو ما يؤدي إلى التحرر من قيود الدنيا وعبودية غير الله، ولأن العلاقة بالله تعالى لا تتم إلا بأهل البيت (عليهم السلام) صار لزاماً علينا الاعتصام بالعترة الطاهرة، فذلك يُعدّ عاملاً مهماً في اكتساب البصيرة، رغم أن التمسك بهم يشمل الجانب التشريعي (الحلال والحرام) إلا أن البعد المعنوي والعاطفي تجاههم هو الأساس لترسيخ هذا التمسك، فالقرآن والسنة لم يتوقفا عند الجانب التشريعي، بل أكدا على الجانب الجمالي والعاطفي الذي يثير قيم الحب والمودة لهم، وهذه المنظومة العاطفية تُعزز الإرادة وتساعد على الثبات في وجه المغريات والمحن، وتنمو هذه العواطف تلقائيًا من خلال التوسل والشفاعة والزيارة، والرد الطبيعي للمنتظِر هو زيادة التعلّق بهم وتنمية مشاعر الولاء والبراءة، مما يعطي صفاءً روحياً خاصاً ويسهم في تحصين الفرد والجماعة، وتعميق الولاء والبراءة يؤدي إلى فيوضات خاصة تعزز بصيرة الإنسان المنتظر، وبما أنّ إمام زماننا هو الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) وجب علينا توطيد الصلة العقدية والعملية به، فتخصيص العلاقة مع إمام الزمان (عليه السلام) واجب ضروري، إذ إنه إمام عصرنا، وتتركز عليه آمال الخلاص، وعلى الرغم من أن الأئمة نور واحد، إلا أن الحاجة ماسة لتركيز هذه العلاقة الخاصة مع الإمام المنتظر بكل ما يتعلق بحركته، وقد أكد الأئمة السابقون (عليهم السلام) على أهمية هذا البُعد، وهناك روايات تصف مدى شوقهم إليه، والهدف من هذه العلاقة هو إيجاد ارتباط وجداني ومعنوي عميق يدرك فيه المنتظِر أن المشاكل ناجمة عن غيبة الإمام، ويتدرّج في التعلّق به ليس كمنقذ فقط، بل لأنه يجسد جمال الملكوت والخلافة الربانية، وهذا التعلّق يقود إلى إخلاص الطاعة والتسليم الكامل، ويزيد من صفاء القلب، فالإمام يطلب من شيعته الدعاء له، ليس لحاجته، بل لتنمية علاقة الحب والولاء الخالص بيننا وبينه، وكنتيجة طبيعية لهذا البعد المعنوي الذي يرتقي المؤمنون في درجاته، سنتعرض حتمًا لأنواع البلاء، ولا بد من مواجهته بالصبر والصمود على المستويين الفردي والجماعي، لأن الصبر عنصر أساسي لنمو البصيرة وثبات الشخصية، وهو نقطة الانطلاق نحو الأعلى، وبدونه لا يمكن للعناصر الأخرى أن تثمر ثباتاً، وأعظم الصبر هو ذاك الذي يؤدي إلى مخالفة الهوى، وما أجمل نتائجه، ففي القصة المشهورة التي يُروى أنها حصلت مع الإمام الكاظم (عليه السلام) والرجل البوذي الذي كان يمشي على الماء، يتضح أن مخالفة الهوى (الصبر) هي أساس القدرة، وأي ضعف في نوع من الصبر يؤثر على الأنواع الأخرى، ومن الأسس التي لا يمكن للبصيرة أن تستقيم دونها صحة العقيدة، فالبصيرة ترتكز على عقيدة صحيحة، لأن عقيدة المنتظرين تواجه حربًا نفسية شرسة من قوى الظلم، التي تسعى لتشويه إيمان المؤمنين وإخراجهم من معسكر الحق، وهي حربٌ تزداد شراسة كلما ازداد تمسك المنتظرين بعقيدتهم، ولمواجهة ذلك، يجب العمل على اتجاهين: الأول هو تقوية عقيدة التشيع فكراً وسلوكًا ووعيًا، والثاني هو مجابهة حملات التضليل بفضح تناقضات أفكار الظالمين بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تكتمل البصيرة كذلك إلا بالإحاطة بالأحداث الجارية ومتابعتها، لأن الاطلاع على مجريات الأحداث يساعد الإنسان على فهم المسار الصحيح وتجنب حيل القوى الظالمة وأضاليلها، فكلما زادت معرفة المرء، زادت قدرته على رؤية الأمور بوضوح، وتوفرت له خيارات أوسع، وهذا العامل، وإن لم يكن مرتبطًا بالبصيرة القلبية بشكل مباشر، إلا أنه مساعد في تجنّب الوقوع في شراك التضليل، والقدرة على التمييز بين المواقف المتشابهة، ومن هنا، يتبين أن البصيرة ليست هبة تُمنح مصادفة، بل ثمرة جهد فكري متواصل، وعمل دؤوب على الأصعدة الروحية والعقلية والسلوكية، فهي تتشكل وتنمو من خلال هذه العوامل المترابطة التي تعمل معًا على صقل الوعي الانتظاري وتعميق الفهم للحياة ومجرياتها، وإن التسلّح بالبصيرة والعمل على صقلها باستمرار ليس من باب الكمال الفكري، بل هو ضرورة أساسية وجودية للجماعة الصالحة في زمن الغيبة، فبالبصيرة يتمكّن المنتظرون من الإدراك العميق والفهم الدقيق لأي حركة في خارطة الظهور، وبالبصيرة يواجهون التحديات بثبات ويقين، وبالبصيرة يعدّون أنفسهم للدور المحوري، الذي ينتظرهم في بناء مجتمع العدل والفضيلة، حتى يتحقّق الوعد الإلهي بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فينعمون بشرف النصرة، ومجابهة الباطل، ويحظون بالفوز العظيم.

أمسى العراق مستعدًّا، فمتى تأتيه مُعلنًا؟

الحوراء عباس/ النجف الأشرف

تُعدّ القباب من أبرز عناصر العمارة التي تجمع بين الجمال الفني والعمق الروحاني؛ فهي معجزات هندسية وفنية تعكس الثراء الثقافي والديني للمجتمعات.

يمتدّ تاريخ القباب إلى مئات السنين، حيث شكّلت جزءًا من الهوية المعمارية الإسلامية. وعلاوةً على عناصرها الجمالية، تحمل القباب مفاهيم روحية عميقة؛ فهي رموز للعبودية والتواضع والخشوع أمام الله. لقد شُيّدت القباب على قبور رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) رغم ما تعرّضت له من محاولات الاعتداء والتهديم المتكرّرة، وما تهديم قبور البقيع الشريف إلا شاهد ناطق على سلسلة الاعتداءات المستمرة حتى يومنا هذا.

تشكّل القباب تحفًا معمارية تعبّر عن تراثٍ غنيّ وقيمٍ دينية راسخة؛ فهي ليست مجرّد أبنية، بل رموزٌ للعظمة والروحانية التي تُلهم الأجيال، جيلًا بعد جيل. قبابٌ تنطق بالزخارف والنقوش، تضيء أنوارها حكايا القرابين التي قدّمتها السماء للأرض. قبابٌ تتسابق إليها السحب، ففي ظلالها وجد المؤمنون السكينة والطمأنينة، إذ تحكي قصة الإيمان المطلق، والاعتراف الخالص بعبودية الله وحده لا شريك له.

عاش الشيعة أعمارهم، وقباب سادتهم من أهل البيت (عليهم السلام) تحفّهم وتشدّ أزرهم كلّما طافوا بها. لكن في مسيرة الأربعين الخالدة، رأى الزائرون قبابًا باسم المهدي شيدت على الطرق المؤدية إلى كربلاء، من وسط العراق إلى جنوبه؛ قبابًا من نوع آخر نُصبت على الطرقات كمراصد نور، ترشد العابرين إلى مقصدهم الموعود، وترسم آفاق الحياة الحقيقية، وتعانق آمال الأفواج الإلهية؛ من رسلٍ وأنبياءٍ، اتّخذوها من طريق الزائرين مهبطًا للسلام عليهم.

لقد احتضنت تلك القباب (المحطات المهدوية) الزائرين، وهم يتوسّدون تراب الطريق بأكفّ التضرّع والدموع، متوجّهين صوب كربلاء، مسلّمين على ثأر الأنبياء. قبابٌ لا ذهبية ولا فضية، بل بألوان سماوية، انعكست على شغاف قلوب المنتظرين لأمر القائد البقية (عجّل الله فرجه). فشهدت الأرواح وربوع العراق مشهد هذه القباب، المتمثل بالمحطات المهدوية المعرفية، التي تنشر أحاديث قائم آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) بين الجموع الهائلة المعزّية بالمصاب الجلل، الذي حلّ بأبناء العترة المطهّرة.

في مسيرة الأربعين، حيث تحوّلت هذه المحطات إلى منارات للعلم، تتلألأ في فضاء التاريخ الماضي، وتضيء الحاضر، وتمهّد للمستقبل. تذكرنا هذه المحطات بعظمة القائد المنتظَر (عجّل الله فرجه) وبقدرة الله المعبود، الذي أقسم بالشمس والقمر، أنه لو بقي من هذا الكون يومٌ واحد، لطوّله (عزّ وجلّ) لينجز به وعده، ويُحقّق به العهد الموعود.

إن هذه المشهدية، التي نفخ فيها سيدها (عجّل الله فرجه) روح الاستعداد والتمهيد، يحمل في طيّاته نداءً مستمرًّا بأن المواجهة لم تنتهِ، وأن الإمام ما زال ينتظر شيعته ليأخذ بثارات الحسين (عليه السلام) ويحقّق على أيديهم وعدًا صادقًا إلهيًّا لم تشهده الأرض من قبل.

إن هذه الأساليب التي ينتجها المنتظرون في العراق لإحياء أمر بقية الله المعظم، هي دعوة حيّة إلى المؤمنين بمشروع القائد الإلهي، أن ينشروا هذه المحطات المعرفية والروحية في كل زمان ومكان، كمراكز ثقافية عقائدية، تُحيي آثار المنتظر الموعود، الذي حورب اسمه الشريف منذ عهد العباسيين وحتى يومنا هذا.

فقباب المحطات المهدوية تسلّحت بأحاديث الأطهار، لترشد شيعة أهل البيت (عليهم السلام) إلى كيفية التحرك في زمن الغيبة، وكيف يستعدّون، ويلتحقون بقائدهم، ويمهّدون له النصر العزيز بإذن الله. فلقد أنارت المحطات المهدوية في العراق، في أيام الأربعين، الدروب، وتألّقت بنورها الكوني، فعانقت ببهائها لمعان النجوم، وارتفعت فوق أبوابها صور الشهداء، وهي تستقبل زوّار الأربعين بملامح تضحيات الحشد المهدوي الإلهي.

فالحمد لله الذي أرانا هذه المحطات المباركة في العراق، تعلو بكبرياء نصرٍ شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) في أرجاء المعمورة، بقيادة سيستانيّ الأمة وخامنئيّ الإسلام، وتصدح بأعلى الأصوات:
اللهم عجّل لوليك الفرج. فأين المعتمد العباسي المقبور، الذي طارد طيفك وذكرك، في أرجاء العراق، يا ابن الحسن؟ وأين جلاوزته؟ الذين جثموا في كل زمان ومكان، على صدر الأمة المنتظِرة.
ها هو العراق، يا سيّدي، من شماله إلى جنوبه، ينهض متوشّحًا براية الولاء، فالموالاة محبةٌ وودّ، والمحبة تعني الميل والاتجاه نحو من نحب، والودّ هو الفعل الذي يُترجم ذلك الحب صدقًا ووفاءً.
وها هو العراق، سيدي ما فتئ، منذ فجر تاريخه، يحمل في وجدانه انتظار مقدم أجدادكم الكرام، ومنذ مصاب عاشوراء، ما عرف بشرى لامست أعماقه كما عرفها يوم بشّرته سامراء بولادتك، التي فُتحت بها بوابة التاريخ نحو الوعد المرتقب.
عراقُنا في انتظارك سيدي فمتى تأتيه معلنًا، باذلًا فيك، يا سيّدي، كلّ ما في وسعه، صابرًا على ما جرى، مستعدًّا لما سيجري، في سبيل أن تقود مشروع دولتك الإلهية من أرض كوفان منتصرًا.

المحطات المهدوية الثقافية على طريق الزائرين

عن الإمام الصادق – عليه السلام – : (لَيَعُدَّنَّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً ، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه) [أي رجوت من الله أن يؤخره بإطالة عمره حتى يدرك المهدي عليه السّلام ، ويقاتل بين يديه]
من هذا القول لإمامنا الصادق (عليه السلام) كان المنطلق،حيث بادر مجتمع المنتظرين بإنشاء محطات مهدوية على هدى المرجعية والولاية تتولى التثقيف والتعبئة المهدوية وربط القضية الحسينية بالقضية المهدوية باعتبار أنّ الحكاية كلّ الحكاية بدأت من عاشوراء وستنتهي في عاشوراء.
أهداف نصب هذه المحطات المهدوية:
١– التعريف بأهمية القضية المهدوية وخطورة تجاهلها.
٢– نشر روايات أهل البيت (عليهم السلام) وعلامات الظهور الشريف.
٣– التثقيف المهدوي المرجعي بعيدا عن الحركات المهدوية الهدّامة المنحرفة التي تدعو للمهدوية وهي تعادي نواب الإمام المهدي فقهاء هذا الزمان مراجعنا الربانيين الكرام .
٤– ربط القضية الحسينية بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) باعتبار ثورة الإمام صاحب الزمان هي امتداد للثورة للحسينية ومشروع الإمام هو قيام دولة عدل إلهي وهو نفس مشروع الإصلاح الحسيني.
٥– شرح علامات الظهور حسب أراء الباحثين الكبار وإبعاد وتحذير المؤمنين من الجماعات المنحرفة التي تدعي المهدوية الذين استغلوا اسم الامام المهدي (عجل الله فرجه)، لجذب الناس الى حركاتهم المشبوهة، التابعة الى جهات غير معروفة، امثال الصرخي والشيباني والمولوية وابن كويطع وغيرها من التيارات المنحرفة.
٦– توعية المجتمع الشيعي،وإنشاء قاعدة للإمام المنتظر (روحي فداه) وتعليم الناس متى واين يكون ظهور المهدي (عجل الله فرجه)، وعلى خطى المرجعية (مراجع النجف الاشرف و قم المقدسة) وكل ذلك من ضمن الأهداف السامية لتلك المحطات المباركة.

وكالة أنباء الانتظار

كربلاء وتربية الأمة المهدوية

إيناس هشام/ بابل

تُعدّ الشعائر الحسينية من أبرز الطقوس الدينية في الأوساط الشيعية، حيث تُمثّل تعبيرًا عميقًا عن الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وتجسيدًا للقيم الدينية والإنسانية، وقد حثّ الأئمة (عليهم السلام) على إحيائها باعتبارها من متممات الإيمان، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢) ولا تقتصر أهميتها على البُعد المعنوي فقط؛ بل لا بد من الالتفات إلى العلاقة الوثيقة والمترابطة، بين الجانب التطبيقي لهذه الشعائر الحسينية والمشروع السماوي الأزلي، الذي سعى لتحقيقه جميع الأنبياء.

من المهم إدراك أن الثورة الحسينية لم تكن فقط لنيل الشهادة، وإنما كانت عملية تمهيدية ذات بُعد أسمى، بل كان هدفها الأكبر هو إعداد الأرضية، لظهور المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) الذي سيحقق دولة العدل الإلهي، فكانت هذه الواقعة بمثابة مفتاح لتحقيق المشروع الإلهي، الذي بدأه النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في غدير خم، وذلك عندما أعلن عن ولاية علي (عليه السلام) إلا أن هذا المشروع لم يجد حظّه من التحقق في حياة النبي، فاستكملته الثورة الحسينية، التي أكّدت على ضرورة استمرار التضحيات، حتى تحقق العدالة الإلهية في الأرض. بطبيعة الحال تفعيل الشعائر الحسينية، سواء كانت في شكل مجالس العزاء أو المسيرات أو المحاضرات، يزداد ألقًا وحضورًا في موسم عاشوراء، هذه الشعائر تقوم بتجسيد مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) وإحياء فكرة المقاومة ضد الظلم والطغيان، التي عمل آل البيت (عليهم السلام) على تجذيرها في نفوس أتباعهم، حيث تصبح صوتًا دائمًا في قلب الأمة، يذكّرها بأن العدالة هي الهدف الأسمى، والإمام المهدي (عليه السلام) هو الحامل الحقيقي لهذه العدالة. إلا أن هذه الشعائر لا ينبغي أن تُحصر في زمن عاشوراء فقط، بل من المهم أن تُدمج في الحياة اليومية للمؤمنين، لتستمر في تحفيزهم على الاستعداد الروحي والفكري للظهور المهدوي، وفي هذا السياق، يمكن اعتبار الشعائر الحسينية وسيلة لبناء الهوية المهدوية الجماعية، إذ إنها تسهم في تكوين وعي جمعي موحد لمحبي أهل البيت (عليهم السلام) وربطهم بمشروع ينتظر التحقق، بالتالي تُعزّز في النفوس روح الانتماء لقضية واحدة وأمة واحدة، تحت راية العدل الإلهي.

تُعيد هذه الشعائر أيضا صياغة مفهوم "الانتظار" من كونه حالة سلبية إلى انتظار ايجابي حركي فاعل، يحمل في طياته العمل والإعداد والبناء الذاتي. ومن هنا، فإن المجالس العاشورائية لا ينبغي أن تظلّ مجرد طقوس عاطفية، بل يمكن تحويلها إلى مشروع حضاري متكامل يتضمن التثقيف المهدوي، ونشر المفاهيم المرتبطة بالعقيدة المهدوية، واعتبارها وسيلة لتنقية الوعي المجتمعي من الانحرافات والتشويشات، التي تبثها أدوات الإعلام المعادي والأنظمة الجائرة، فتكون بذلك خط الدفاع الأول أمام الحرب الناعمة، التي تستهدف هوية الأمة وولاءها العقائدي، وبناءً على ذلك؛ فإن الممارسة العملية للشعائر الحسينية، تُعدّ بمثابة مدرسة يومية لتربية أنصار الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فهي تُنمّي في نفوسهم معاني التضحية، الصبر، الثبات، ونكران الذات، وهي السمات التي لا بدّ أن يتحلّى بها، كلّ من يتطلع لنصرة الإمام في عصر قبيل الظهور وما بعده.

نافلة القول؛ إن الشعائر الحسينية ليست مجرد ذكرى أو تقليد ديني، بل تمثل أحد الأدوات الفعّالة في تعزيز المشروع الإلهي في الأرض، فهي تُحيي في الأمة روح الولاء والنصرة للعدالة المهدوية، التي يمثلها الإمام المهدي (عليه السلام) وإن الأمة من خلال استمرارها في هذا الإحياء، تظل في حالة استعداد دائم لإجابة النداء المهدوي، حاضرة في الميدان، ومتهيئة نفسيًا وروحيًا واجتماعيًا، للمشاركة في بناء دولة العدل الإلهي.

الحسين ممهد للمهدي عليهم السلام

علي السراي/بغداد

وفق النظام المفهوم للحسابات العسكرية الاستراتيجية والمعطيات الحية التي تُفرض على الأرض، فأن المعركة تنتهي بقتل القائد وهزيمة جيشه، مفهوم لا يختلف عليه اثنان إلا في معركة كربلاء. المعركة التي قلبت كل الموازين والمفاهيم والحسابات المتعارف عليها في العقيدة العسكرية. لقد ظن الاشقياءُ أن كلَّ شي قد انتهى في ظهيرة يوم العاشر بقتلهم الحسين السبط وأهل بيته وصحبه عليهم السلام، حتى لم يبقَ منهم إلا الوصي العليل، ولقد همّوا بقتله لولا وقفة لبوة كربلاء زينب بوجه الطاغية ودفاعها المستميت عن إمام زمانها. يزيد الذي كان منتشياً بخمر الانتصار المزيف، مرتجزاً أبيات ابن الزبعرى (فلا خبر جاء ولا وحي نزل).

بهذه الابيات يكون يزيد الخنا قد أسدل الستار على الدين الجديد، ولم يَدُرْ بخُلدهِ إنما خلود الدين وبقاؤه وتثبيته وترسيخه كان لحظة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، لتبدأ مرحلة التمهيد لدولة العدل الالهي. والحق أقول بإنّي لا أُبالغ إن قلتُ: أنّ أول مكان إبتدأ فيه التمهيد، هو بيت يزيد لعنه الله، هنالك حيث أقيم أول مجلس عزاء للحسين عليه السلام. فالأمر الإلهي الذي نزل في خُمٍ وغديرها، هو صكُ بحد ذاته يعمل عليه كل إمام في زمانه وكلّ حسب الدور المناط به، حيث تعددت أدوار الأوصياء والهدف واحد، التمهيد لإقامة دولة العدل الإلهي، وترسيخ حاكمية الله في الارض. فكانت دماءُ الحسين (عليه السلام) قطبَ رحى ذلك التمهيد، ومحوراً رئيسياً في الخطة الإلهية للتغيير المرتقب على يد صاحب الأمر أرواحنا فداه. تلك الدماء التي ما هدأت لحظةً مُذّ أريقت ظلماً وعدوانا، مرجلٌ يغلي على مر الدهور والعصور، بوصلةُ عقاربه ثُبتت على شعار "إن لم يستقم دين محمد إلا بقتلي فيا سيوف خذيني". فإنطلقت تلك الدماء في الأرجاء، تحثُ خطى الثائرين ضد الظلم، تشحذ الهمم والعزائم وتبث الحماسة في النفوس، وتثبت الأقدام وترسخ مفاهيم الثورة والتصدي للظلم والطغيان، حتى يرث الله الأرض ومن عليها. فكانت حصيلة تلك الدماء، أمة لا تعرف الخوف حين الخوف أو التقهقر والتراجع في الميدان، متخذة من الحسين نبراساً وعلماً ومجسدة شعار هيهات منا الذلة.

تلك الصرخة التي كانت لله وفي سبيل الله مازالت تغلي في صدور الأحرار والمجاهدين في العالم، أن هيئوا صفوفكم ووحدوا كلمتكم، واجمعوا أمركم. واليوم، نحن في أمة الانتظار نقطف ثمار انتصارات كربلاء في انتصارات رجال الله الممهدين في الجبهة العالمية لمحور المقاومة. أُمة أثبتت إستعدادها لاستقبال قائدها المغيب، ذلك الذي طال انتظاره، أُمة مستعدة للفداء بالأرواح والدماء، قد أتخذت من ثورة الحسين نهجاً تسير عليه في مقارعة الاستكبار العالمي، بل وسحقه في سوح الجهاد، تماماً كما يحدث الآن بسواعد رجال الله في الدولة الممهدة، الذين يدكون معاقل كيان الشيطان الصهيوني.

إذاً، فكربلاء هي شعلة التمهيد لدولة العدل الإلهي بقيادة حفيد فارس كربلاء عليه السلام، فالقيام واحد بين الحسين والمهدي صلوات ربي عليهم، ما افتداه الحسين بدمه سيتحول إلى دول للعدل الإلهي. إذاً، على كل شيعة العالم والأحرار وأصحاب الضمائر الحية إدامة زخم الشعائر الحسينية، وذلك بالحفاظ على وتيرتها المتصاعدة عاماً بعد عام.

وإن أوضح تجليات التمهيد نراها اليوم في مليونية زيارة الأربعين، تلك الزيارة التي أرعبت وما زالت كل أعداء التمهيد، فوزعت المهام وأرست معالم حركة مستعدة وجاهزة، متى ما تحرك داعي الله في الأرض ودقت ساعة الظهور المبارك.

تلك الجموع المليونية التواقه لإمام زمانها تسير دون دعوة من أحد، فكيف إن نادى المنادي أن قد ظهر صاحبكم فالتحقوا به ؟ كل هذا التمهيد والإستعداد والتهيؤ مردّهُ إلى تلك الدماء الزكية الطاهرة لأبي الأحرار الحسين عليه السلام، والذي مهد لحفيده المهدي وأورثه أمة الانتظار التي قالت كلمتها في كل منازلة، وهي اليوم من تقارع الاستكبار العالمي ممثلاً بامريكا وكيانها اللقيط وتلحق به هزائم منكرة.

سيدي يابن فاطمة

يرونك بعيداً

ونراك قريبا.

اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر.

المودّة الزوجية في ظل التوجيه الرقمي

شهلاء أحمد / سلطنة عمان

لم تعُد الحياة الزوجية تُبنى كما كانت تُبنى سابقًا؛ تجربة تنمو على مهل، تُشكّلها المعايشة، ويصقلها الصبر والتدرّج والتفاهم، بل باتت في كثير من وجوهها، تستورد جاهزة من الشاشات؛ فخلف الأجهزة المحمولة تسلّلت معها ثقافة كاملة، تعيد تعريف العلاقة بين الزوجين لا استنادًا إلى القيم، بل إلى الصور والمقاطع والمقولات المكرورة، التي تقدّم أوهامًا مصقولة في قالب النموذج الأمثل.

تبدو كثير من المنشورات في ظاهرها ناعمة، ذات مفردات مهذبة، تتحدث عن "العلاقة الصحية"، و"الشريك المتفهّم"، و"الكرامة الشخصية"، و"الحدود الآمنة"، و"العلاقات السامة"، وغير ذلك من العناوين البراقة، غير أنّ المتأمّل فيها يُدرك أنها لا تنطلق من عمق اجتماعي واقعي، ولا من خبرة حياتية ناضجة، بل من خطاب فرداني مؤدلج، يحمل في جوهره مقولات تفكيكية تزعزع صورة الأسرة، بوصفها مشروعًا مشتركًا قائمًا على التكامل، لا ساحة صراع قائمة على الحقوق المتقابلة والنزاعات المفرطة.

إن ما يُروّج اليوم بكثافة من نصائح ومقولات مقتطعة عن العلاقة الزوجية، غالبًا ما يُنتَج في مؤسسات محتوى رقمي لا تنتمي إلى المرجعيات التربوية أو العلمية، ولا إلى البُنى الثقافية التي تخاطبها، بل تُصاغ لأجل التفاعل والانتشار، والإثارة السريعة، لا من أجل البناء المعرفي أو التقويم السلوكي. والمشكلة لا تكمن فقط في نوايا أصحاب المحتوى، بل في النتائج التراكمية التي يصنعها في وعي المتلقي، حيث بات الزوج يقارن زوجته بنماذج مرئية مقتطعة من سياقها، وباتت الزوجة تُسقِط على زوجها معايير جاهزة، مأخوذة من مشاهد مصنوعة لأغراض لا علاقة لها بالواقع ولا بالمعاش. من خلف هذا السيل الجارف من المحتوى، تتشكّل ما يمكن تسميتها بـ"مصفوفة التوجيه غير المرئي" وهي بُنية ثقافية لا تُصرّح بمقاصدها، لكنها تُعيد تشكيل الذوق النفسي والاجتماعي واللغوي بين الزوجين، فتحلّ المفردات المستعارة محلّ المفاهيم الأصيلة، ويتحوّل الحوار إلى تكرار صدىً لمنشورات لا يُعرف أصحابها، ولا يُساءَل مضمونها، وهكذا، تشيع حالة من الإرباك والإحباط داخل العلاقة، حيث يُؤدّي كلٌّ من الزوجين دورًا دربته عليه المنشورات، المسيئة لحياته وظروفه الشخصية، لا علاقة له بتجاربه الشخصية ولا بمستوى نضجه الإنساني.

لقد نتج عن ذلك ظهور جيلٍ من الأزواج والزوجات، يعيشون الحياة الزوجية كما لو كانت قيداً خانقاً، لا مشروعًا ممتدًا، جيل يفتقر إلى مهارات الاعتذار، وإلى فضيلة المسامحة، ويتعامل مع الخلاف على أنه تهديد مباشر للكرامة، لا ميدانًا للنضج والتفاهم، والسبب أنّ هذه النماذج تتلقّى تعليمًا ناعمًا متكرّرًا، مفاده أن أي تنازل ضعف، وأي تغافل خيانة للذات، وأي صبر على الاختلاف تضييع للكرامة. والأخطر من ذلك، أن هذه الثقافة الرقمية المهيمنة لا تصنع وعيًا متوازنًا، بل تدفع في اتجاه إنتاج صورة مشوّهة للزوج والزوجة، والآباء والأمهات المستقبليين، ممن يتعاملون مع الأسرة كعبء، لا كرسالة وجودية ترفع درجة المسلم في الدنيا والآخرة، فإن لم يُفضِ هذا الوعي المشوّه، إلى تأخّر خطوة الزواج عند البعض؛ فهو ينتهي غالبًا إلى طلاق نفسي مبكّر عند بعض المتزوجين، وربما إلى قطيعة تؤدي إلى فسخ هذا الرباط المقدس. ففي ظل هذه الثقافة؛ تُرسم صورة الزوجة الناجحة على أنها من تفرض رأيها، وتحسم المواقف بالصوت المرتفع والمواجهة الدائمة، وتُقيّم العلاقة بحسب مستوى استجابتها لرغباتها الشخصية، ويُصوّر الزوج المثالي على أنه من يوافق دون حوار، وينفّذ دون تفاهم، وتُختزل المودّة في لحظات عاطفية مرتجلة، وتُنسى القيم المؤسِسة للعلاقة، كالصبر والعِشرة والتغافل والعفو، لحساب مفردات دخيلة، تعيد تشكيل الوعي من داخل مفرداته، لا من خارجه.

إنّ من يُنتج هذا الخطاب ليس مصلحًا اجتماعيًا، بل مموّلو ثقافة استهلاكية تهدف إلى تفكيك الأسرة، باعتبارها الحصن الأخير للهوية والاستقرار في المجتمعات الإسلامية، والاختراق الأخطر ليس في النوايا الظاهرة، بل في التسلل من داخل المفردة، من منشورٍ لا يُفصح عن غايته، لكنه يُحمّل الوعي البسيط ردة فعل متشنجة في العلاقات، وهنا تتكرّس مسؤولية المسلمين، والزوجين تحديدًا، لا في الانعزال عن الواقع الرقمي، بل في امتلاك مهارات الانتقاء، والتفريق بين ما هو مناسب ويستند إلى تعاليم الشريعة السمحاء والتوجيه المشفّر، فالزوجة الواعية لا تسقط على شريكها مقاييس، صنعت في بيئة منفصلة عن روح الزواج الإسلامي، بل تنظر إليه كشريك في مشروعٍ تكامليّ مقدّس، والزوج الناضج لا ينتظر نسخة جاهزة مستنسخة من مقاطع مرئية، بل يُدرك أن العلاقة تُبنى على التدرج، وتُصقَل بأدوات المودة.

إن الحياة الزوجية في التصور الإسلامي ليست محطة مؤقتة؛ بل مشروع للسكينة، ومجال لصناعة الأدوار التربوية والاجتماعية الكبرى للإنسان، كخليفة لمشروع الله في الأرض. من هنا؛ فإن التمسّك بالمفاهيم الأصيلة من مودّة، وسكن، ورحمة، وعفو، ومداراة هو حماية لهوية أساسية، يُراد لها أن تُستبدَل تدريجيًا، بمفاهيم الحدّة والمفاصلة والنزعة الفردانية "الأنا الشيطانية" وختامًا؛ فإنّ الأسرة المسلمة، إذا أرادت أن تنجو من هذا الطوفان الناعم، فعليها أن تتحصّن بالعقل والحكمة والاطلاع البناء، فكثير من المحتوى الرقمي الهدّام يمرّر تحت لافتة الإصلاح، وربما يبدأ تصدع جدران الحياة الزوجية من صورة، أو مقطع، أو منشور، تبدو نصيحة في ظاهرها، وتُخفي تحتها بُنيةً كاملة من التوجيه المقنّع، الذي يعمل على تقويض الزواج من داخله، وإضعاف الرابط الأسري، الذي يُفترض أن يكون نواةً لمجتمعٍ ينتظر دولة العدل الإلهي، لا أن ينزلق إلى مفاهيم تقطع أوصاله، وتحرفه عن هذه الغاية الكبرى المقدسة، والله وليّ الأمر والتوفيق.

لحظة إدراك المسار

نور الدراجي/ بغداد

الأسرة المسلمة، التي تستمد سلوكها من أحكام الشريعة، لا تزال تشكّل في نظر مراكز الاستكبار العالمي بؤرة خطر، لأنها تحفظ التوازن الأخلاقي والروحي في هذه المرحلة، وتحمل داخلها قابلية دائمة لإنتاج أجيال مقاومة للتفكك.

لقد أدركت تلك القوى أن أخطر ما يهدد مشاريعها، هو هذا الكيان التربوي الذي يصوغ الإنسان على أساس الوحي، ويمنحه مناعة ضد الانحراف، ومن هنا، وُجّهت الأنظار نحو المرأة التي تمثل أساس الأسرة وقوامها، لإعادة تشكيلها من الداخل، فكانت أولى المحاولات تتمثل في تحويل اهتمامها من الجوهر إلى المظهر، بزرع هوس الموضة، وتمجيد الجمال لا كقيمة فطرية، بل كمصدر استهلاك وعرض، وعلى الجانب الآخر، صُمّم نموذج للمرأة يعطّل دورها القيادي في الأسرة والمجتمع، ويقنعها بأن قيمتها تُقاس بقدرتها على الإغواء، لا بتأثيرها التربوي.

فالانحراف المقصود هنا نشره ليس مجرد خفة أو سذاجة، بل هو ثقافة تتسلل إلى العقول لتُفرغ الإنسان من محتواه، ثقافة تقدّس الصورة وتؤلّه الجسد، وتُصنّف القيمة بحسب الظهور لا الإيمان، وتشغل النفوس بالبهرج الزائل، حتى تصبح عاجزة عن التدبر، هذه الثقافة تتسرّب من مختلف الزوايا، وتخترق البيوت والأسواق ووسائل التعليم، وتظهر مع كل احتكاك بالعالم الخارجي.

وهنا يأتي وعي المرأة المنتظِرة، التي تمثّل النقيض الصلب لتلك المنظومة، وتواجه الخصم الحقيقي الذي يتمثل في ثقافة الانحراف، فهي لا تكتفي برفض الواقع، بل تسلك طريقًا مختلفًا في البناء، إذ إنها تمتهن الانتظار الأخلاقي، تشتغل على تزكية نفسها، وتربية ضميرها، وصياغة شخصيتها على ميزان التقوى والخُلق، لتكون قدوة في زمن تراجعت فيه المعايير، واختلطت فيه المفاهيم، وغابت فيه النماذج المشرقة، هي إمرأة مؤثرة بحضورها، وليست متأثرة، لأن الطهارة التي تسعى أن تصل إليها، هي عبارة عن انخراط في مشروع عملي يُترجم في كل سلوك.

وأن تقتدي بمن نزلت فيهم آيات التأويل، مستلهمة نهجها من سيدات الطُهر: فاطمة الزهراء وزينب الكبرى (عليهما السلام) اللتين تجسّدت فيهما أعظم صور القيادة الروحية والثبات الرسالي، إنها لا تقف عند ظواهر النصوص، بل تتعمق فيها وتترسخ في فهمها، حتى تبلغ منزلة من جمعوا بين العلم والعمل، ويصبح انتظارها هنا لا يبقيها في دائرة الانعزال، بل يدفعها إلى مجاهدة الواقع، من خلال الترميم والإصلاح وإعادة بناء الأساسات السليمة، عبر أفعالٍ تُعيد للعدالة حضورها، وتثبّت القيم في وجه الانهيار.

فحين يلازم سلوك المرأة المنتظِرة واجب مواجهة الموجات المتلاحقة، التي تُسقط من دورها وتحط من قيمتها الاجتماعية، تكون قد أدركت في لحظتها موقعها الحقيقي في مشروع التمهيد، ووعت مسؤوليتها، عندها ستتقدم خطواتها شيئا فشيئا في قلب هذا المسار المستقيم.

نمط الحياة ودوره في التمهيد

فرح فاضل/ بيروت

"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

راج في الفترة الأخيرة مفهوم نمط الحياة أو ما يسمى باللغة الإنكليزية بـ "life style" وهو يعني الطريقة التي تعيش بها، أي كيف تعيش؟ كيف تأكل؟ كيف تلبس؟ كيف ترفه؟ كيف تتعلم؟ أي موسيقى تسمع؟ ما هو شكل منزلك؟ والكثير الكثير من التفاصيل، التي ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تسهيل عرضها بشكل أكبر، فصار متاحاً للجميع التعرف على أنماط الحياة المختلفة على صعيد العالم أجمع.

حسناً، ما علاقة هذا المفهوم المستحدث بقضية التمهيد؟ وهل للمسلمين نمط حياة خاص في ظل الأنماط المتعددة حول العالم؟ إذا كان الجواب نعم، فما هي معالم نمط الحياة الإسلامي؟ وكيف يساهم نمط الحياة الإسلامي في التمهيد؟

قام أحد الباحثين المسلمين المعاصرين بطرح إشكالية، أنَّ الغرب لا يريد من المسلمين أن يتركوا صلاتهم وطقوسهم الدينية، أي لا يعنيه هذا الأمر، إنّما يريد أن يفرض عليهم نمط حياة من اختياره، لتصبح مسألة التدين أمراً ثانويا، وإذا دققنا في هذه الفكرة واستعرضنا الأنماط السائدة حول العالم، يمكن أن نصل إلى النتيجة نفسها، فأن تأكل مثلما يأكل الغرب، وتنام مثلما ينام، وترفّه بالطريقة نفسها التي يرفه بها، فما هي حدودك الثقافية؟ وما هي معالم هويتك الإسلامية؟ وهل بقي منها شيء؟ إنّها حقاً مسألة تبعث على التفكر.

سنعرض بعض الأمثلة عن نمط الحياة المنتشر حول العالم، كي تتضح المسألة أكثر، من المرجح أنك أثناء تصفحك لأحد وسائل التواصل الاجتماعي، طُبع في ذهنك شكل المنزل الياباني، أو طريقة أكل الكوريين والصينيين، أو الحفلات التي يقيمها الأمريكيون مثلاً لمعرفة جنس المولود، أو البيت التركي بأوانيه المزخرفة وصحونه وأطباقه، وبالطبع، مرّت عليك مقاطع الأكل الإيطالي من الباستا إلى البيتزا وغيرها.

يروى عن الإمام علي (عليه السلام) أنّه قال: "لا تزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا أطعمة العجم، فإن فعلوا ذلك، ضربهم الله بالذل".

يمكن للقارئ أن يستغرب هذا الحديث، ويتساءل حول مدى ارتباط الأكل والشرب والملبس بعزة الإنسان أو ذلته، إلا أنَّ الإمام (عليه السلام) قد رسم لنا القاعدة العامة، التي يمكن أن نستظهرها من هذا الحديث، والتي ترسم لنا حدود هويتنا الإسلامية، وكان الإمام (عليه السلام) يريد أن يقول لنا إنّ بداية الذلّة هي في التقليد بالغير والانبهار به، ويبدأ ذلك عادةً بحسب علم الاجتماع، بالحياة المعاشة، العادات والتقاليد والتراث، وكلها إذا قام الإنسان بأخذها عن الغير بدون حدود؛ لم يسلم من اضطراب هويته الثقافية.

ما هي بعض معالم نمط الحياة الإسلامية التي يجب أن نعيشها؟

تزخر الكتب الإسلامية بالروايات التي تتحدث عن مختلف الجوانب التي تشكل نمط حياة للمسلمين:

أولا - الأكل والشرب:

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): "غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق" (تحف العقول، ص١٠١) وعن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تم، إذا كان من حلال وكثرت عليه الأيدي وسمي في أوله وحمد الله عز في آخره" (الكافي، ج٦، ص٢٧٣)، وعن الإمام علي (عليه السلام): "إياكم وشرب الماء قياماً على أرجلكم، فإنّه يورث الداء الذي لا دواء له، إلا أن يعافي الله عز وجلّ" (علل الشرائع، ص٤٦٥).

هذه الأحاديث هي غيض من فيض ما ورد في هذا الخصوص، وقد تناولت الروايات العديد من التفاصيل المتعلقة بالأكل والشرب، متعرضة حتى لصفات الأواني التي يؤكل منها، فضلاً عن إيلاء الحليّة الأهمية الكبرى، وهذه علامة فارقة بين طعام المسلم وغير المسلم، فالحلية شرط أساسي إضافةً إلى البسملة في بداية الأكل، والحمد والثناء بعد الانتهاء منه، وقد ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (أنَّ رسول الله نهى عن الأكل على الجنابة) (الفقيه، ج٤، ص٣) إذاً الطهارة أيضاً تعتبر سمة أساسية من سمات الأكل المخصص للمسلم. غيرها من الأحاديث التي يمكن للقارئ الاطلاع عليها وتعكس الخصوصية الإسلامية في هذا المجال.

ثانيا - النوم:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا علي النوم أربعة، نوم الأنبياء على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفّار

والمنافقين على أيسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم" (الفقيه، ج٤، ص٣٦٥) وعن الإمام الباقر (عليه السلام): "النوم أوّل النهار خرق والقائلة نعمة، والنوم بعد العصر حمق والنوم بين العشاءين يحرم الرزق".

هذه نبذة عن بعض ما ورد في خصوص موضوع النوم، وقد أجُريت الأبحاث والدراسات الغربية، فيما يخص معدل النوم المطلوب لكل عمر، والأوقات الأكثر إنتاجية في حياة الإنسان، حتى أنه هناك كتاب يسمّى "معجزة الصباح" ويتحدّث عن نجاحات لأشخاص اعتمدوا على استراتيجية الاستيقاظ فجرًا، من أجل إنتاجية أعلى في الحياة.

لاحظت عزيزي القارئ مدى اهتمام الآخرين بهذا التفصيل؟ هل يبدو لك أمراً روتينياً بعد؟ أم أنه يستحق أن تنظر إليه من زاوية جديدة! العالم كله يتحدّث عن هذا المفهوم الجديد "نمط الحياة" وهو ليس ترفاً فكرياً، إنه حقاً من أساسيات بناء الحضارة لكل أمة، ونحن أحق الناس ببناء الحضارة، والروايات الكثيرة في هذا المجال تؤكد، أن هناك تأثيراً لهذه الأمور المعاشة، فالإنسان يعرف أنه يجب أن يأكل عندما يشعر بالجوع، إلا أنّ كيفية الأكل هي المبحث الذي استدعى من النبي وآله (عليهم السلام) أن يضعوا له المعالم الإسلامية المائزة عن غيرها.

ثالثا - الرياضة:

تُنشر على وسائل التواصل الاجتماعي، صور لمؤثرين يمارسون الرياضة في النوادي، أو يتسلقون الجبال (hiking) ويستعرضون هذه الصور بدافع إظهار أنهم يملكون نمط حياة صحي (healthy life style) أي إن العالم اليوم يتنافس في إظهار هذا النمط من الصحة للجسد، حسناً، ما الذي أرمي إليه من التصويب على هذه النقطة؟

إنها لفت نظركم مجدّداً إلى أن هذا التفصيل اليومي، الذي يتعلق بجسد شخص ما في هذا الكوكب، هو أبعد من كونه كذلك، إنّه "مؤشر" على نمط حياته، وإذا أردنا أن نشير إلى نظرة الإسلام إلى الجسد والرياضة، نستعرض قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "علموا أولادكم الرمي والسباحة" أو"المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف". المسلم يجب أن يكون جسده قوياً، من أجل أن يعينه على العبادة وتحمّل مسؤولياته، وقد أساء الكثيرون فهم الزهد، على أنّه أن يكون الشخص مطأطئ الكتفين، إلا أنّ الله يريد للمؤمن أن يكون عزيزاً ولا يسيء لجسده الذي أنعم الله به عليه، بحيث يمثل هذا الجسد سفينة الروح، ومن أجل ذلك، يجب أن تكون الرياضة على جدول مهام الإنسان المسلم، الذي يريد أن يعيش نمط الحياة الإسلامي.

رابعا: الترفيه:

قال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): "اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات، ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرّفونكم عيوبكم، ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم" أي إنَّ الترفيه وإشباع اللذات هما حاجتان للإنسان المسلم، لكن حين نسأل عن كيفية الترفيه، فهذا هو ما يتعلق بنمط الحياة. والكثير الكثير من التفاصيل الأخرى التي يمكن تصيّدها من الروايات الشريفة، إلا أنّ الفكرة الأساسية هي لفت عناية القارئ الكريم، إلى أن هذه التفاصيل نفسها قد تنبه الغرب إليها، وأولاها أهمية في هذا العصر، طبعاً، ليس بالكيفية نفسها، وإنما أصل الترويج لنمط الحياة (lifestyle) ينبئ عن أهمية هذا الموضوع. يمكن للباحثين والمهتمين من الشباب، أن يجدوا الكثير من المواضيع التي يمكن أن ينتجوا من خلالها مادة مهمة، فيما يتعلق بنمط الحياة.

يمكن لهم مقارنة نمط الحياة الغربي بالإسلامي، إلا أنه يجب تثبيت قاعدة أنَّ الرؤية الإسلامية للإنسان، هي أنه بجسد وروح، فكل ما نصّت عليه الشريعة قد راعى كلا البعدين، لذلك من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في نمط الحياة بيننا وبين الآخرين. لذلك، على الإنسان المسلم أن ينتقي ما يتناسب مع حقيقته كإنسان، ولا يعتمد العشوائية في تلقّي ما يعرضه الغرب. وتجدر الإشارة إلى أن ما عرضناه من أحاديث عن نمط الحياة، هي مجرد أمثلة بسيطة عن الموضوع، فهناك الكثير من التفاصيل الأخرى التي لا تخطر في بالنا، وقد تعرّضت إليها الروايات الشريفة، وقد تم إنتاج كتاب "مفاتيح الحياة" للعلّامة الشيخ عبدالله الجوادي الآملي، فجمع فيه الكثير من الأحاديث والروايات، موزعة على عناوين مختلفة من جوانب نمط الحياة التي نتحدث عنها.

وأخيراً للشباب، ربّما تعتبرون أن تطبيق هذه الآداب، لطالما كان محصوراً بطلاب العلوم الحوزوية أو الذين يدرسون العلوم الدينية، إلا أنه ليس كذلك، فعلى الشباب اليوم، وخاصة طلاب الجامعات أن يدركوا هذا المفهوم الجديد، ويجعلوا منه برنامجاً لحياتهم اليومية.

المرأة بين نور الذات وظلمة الاصطناع

هدى قبيسي/ لبنان

صرخةُ المعنى غالباً ما تصدر من هَمْسٍ قديمٍ يسكن جوهر الإنسان، ووميضُ الأصالة يشتعل في العُمق قبل أن يبرق في العيون، حيث الاختبار الحقيقي للمعنى يتحقق بقدر صموده في وجه التَّزييف. فالزَّيف، بطبيعته، يسعى لأنْ يتقمَّص وجه الأصل، ليغدو شبيهًا خادعًا، يتسلَّل إلى المفاهيم، ويحتلُّ الوجدان بخطابٍ منمَّق، يخفي خواءه خلف اللَّفظ.

وفي زحمة هذا الضوء المُصطنع، حيث تتراكم الصُّوَر، وتتزاحم الأصوات، تُسحَب المرأة رويدًا من ضوئها الأصليّ، وتُقتلَع برفقٍ من تربتها، وتُزرَع في تربة لا تعرفها، ليعود إنتاج إمرأة يُراد لها أنْ تكون كائنًا تائهًا في مفترق الحداثة والعَولمة، مقطوع الجذور، وغريب الهوى والهُويَّة، فهل يمكن للمرأة أنْ تملك ذاتها في عصر استُلبت فيه صورتها؟ أم ستتحرّك داخل قفص صامت من التَّسليع، تُباع وتُشترى بوصفها رمزًا للرَّغبة، لا صاحبة رسالة؟ فهل هذا هو التَّحرر، أم هو القيد حين يُطلى بلون الحُرِّيَّة؟

في قلب هذا المشهد، الذي باتت فيه الصُّورة لا تمثِّل الواقع، بل تلغيه؛ حيث تُختزَل الإدراكات، وتُصادر الإرادات، تقف المرأة العربيَّة على تخوم الحَيْرة، ممزَّقة بين هُويّة تُمحى، ورغبة تُقدَّم كما يُفترض أنْ تكون في عُرف إعلامٍ بات يُريّ الذَّائقة، ويهندس الوجدان، ويُقنِّن الجَمال، ويعيد تشكيل المفاهيم.

عندها تُفرّغ المرأة من رموزها القديمة، ومن خطابها المجبول بأصالة الأرض والرُّوح والذَّاكرة، ليُعاد صهرُها في قوالب مستورَدة، فتغدو الوجه المصنوع، والصُّورة المصقولة لخدمة منتجٍ ما، أو وَهْمٍ يُسوَّق باسم الحُرِّيَّة، كل ذلك يمثل أزمة وعيٍ جماعيٍّ ضائعٍ في فهم ماهيَّة المرأة ورسالتها، فالإعلام العربيُّ في كثيرٍ من تجلِّياته اليوم، لا يُمارِس تغريب المرأة بفظاظة الاستعمار، بل بلباقة الخِداع، وبتمويه يجعل من المُستهلِك شريكًا في إخفاء ذاته، حتّى تتحوَّل المرأة من كائن يملك صوته، إلى صُورة يستهلكها الآخرون.

ولعلَّ المشهد الأكثر خطورة، هو حين تُربَط هذه الصُّورة الزَّائفة بالتَّحرر، فيُقال للمرأة: كوني حرَّة، واتَّبعي ما يُروِّج، ولا تلتفتي لما كنت عليه، فإنَّ ذلك قديم! كأنَّ الأصالة عيب، والهُويَّة تخلُّف، لكنَّ القرآن يقول عكس ذلك تمامًا، ففي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فهذا ليس نهيًا عن الظُّهور فحسب، بل تنبيهاً أنَّ الجاهليَّة ليست حقبة زمنيَّة، بل نمطَ تفكيرٍ يعيد نفسه، حين يُختزل الإنسان في مظهره، وتُبتلَع القيمة في زينة فارغة.

ومن المفارقات، أنَّ هذا التَّغريب لا يُمارس دائمًا بأيدٍ غريبة، بل كثيرًا ما تُسهم فيه وجوه وأصوات عربيَّة، تُقنع المرأة بأنْ تكون نسخة أخرى من إمرأة لا تُشبهها؛ حيث يُستورَد النَّموذج الغربيّ دون تفكيكه أو تمحيصه، ليُطبَّق على بيئة لا تحمله، ولكن ليست الصُّورة كلُّها قاتمة، فالمرأة ما زالت قادرة على المقاومة.

إذ إنَّ المواجهة الحقيقيَّة لهذا التَّغريب النَّاعم، لا تكون بتكرار خطاب مجرَّد، بل بإنتاج معنى بديل يُعيد تظهير المرأة القرآنيَّة، التي ذُكرت في مواضع العظمة والبلاغ، لا في مواضع التسليع والزَّينة.

وهكذا، تنهضُ المرأة التي لا يغرُّها التَّصفيق، ولا تستجدي القَبول من شاشات تنطق بغير لسانها، إمرأة مَهدَويَّة تسير بثبات في طريق ممتدٍ بين السَّماء والأرض، وإمرأة لا تتنكَّر لدينها، بل تجعله منارة في دربها، تقرأ الواقع بعين الانتظار، وتفهم أنَّ الفساد الذي يعمّ ليس قَدَرًا بل مرحلة، وأنَّ العدالة ليست حلمًا بل وعدًا إلهيًّا في طور التَّحقق.

فهي إمرأة تحمل على كتفيها تراث نساء خلَّدهنَّ التَّاريخ، لا لأنَّهنَّ تزيَّنَّ، بل لأنَّهنّ صبرنَ، ووقفنَ، وقلنَ لا، حين ارتجف الجميع، فهي تستمدّ من السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عفَّتها، ومن السيّدة زينب (عليها السلام) صبرها، ومن السيّدة خديجة (عليها السلام) اتِّزانها، لا ترفض التَّطور، لكنَّها ترفض أنْ يُفرَض عليها التغيير. لا

تحارب الإعلام، لكنَّها لا تنخدع به، تنظر إليه نظرة من عرف اللّعبة، وفَهِمَ القصد، وترفّع عنها، لأنَّها أعمق من أن تقنصها عدسة، أو تُصاغ في عنوان برَّاق.

هذة المرأة لن تكون يومًا غريبة في ثقافتها؛ لأنَّها ستحتاج بكينونة مشعَّة، ففي زمن التّبَرج المُقنَّن، هي تفضُّل ستر الجمال ليبقى للمعنى مجاله، وفي زمن الإبهار البصريّ، هي تصرّ أنْ يكون البصر وسيلةً للبصيرة لا وسيلةً للإغواء، وفي عالم يُراد فيه للمرأة أنْ تفقد جذورها، هي تتشبَّث بجذرها، لا لترجع إلى الوراء، بل لتنهض؛ لأنَّها تُدرك أنَّ الأصالة ليست عيبًا، وأنّ الحياء ليس ضعفًا، وأنَّ الهُويَّة ليست سجنًا، بل حريَّة في أبهى صورها.

فالمرأة التي تنتظر الوعد لا تكون أسيرة المظهر، ولا عبدةً للخطاب المعلَّب، بل تكون ركنًا في معادلة الخلاص، شاهدة على زمن الظَّلام، وحارسة للنُّور حين ينطفئ في العيون، تواجه التَّغريب بالانتماء، وبصوت الهُويَّة حين يصدح من الدّاخل، ويعلن: "لن أكون إلا أنا" فتبقى المرأة المَهدويَّة دليلًا في برهة التِّيه الكونيّ، حين تفقد الذَّات خريطة الوعي، وتمسي للعالم بلغة لا يُتقنها إلاّ من سكن الصّدق: "أنا الأصل... وأنا الطّريق".

فهذه المرأة لا تنتجها الشاشات، بل تصنعها الصَّلاة في عمق اللَّيل، وتربّيها دمعة في السُّجود، وتكبر في حضن أمّ ما زالت تروي الحكايات عن زمن، كان فيه للمرأة مقامٌ لا يُمسّ، وصوت لا يُشترى.

الجبهة التي تخشاها الصهيونية

زهراء يوسف / بغداد

يمثل الحجاب موقفاً حضارياً سامياً، تُعلن فيه المرأةُ التزامَها بأمرِ ربِّها الكريم، وطاعتَها الصادقة، وانقيادَها الخاشعَ لمشيئته سبحانه وتعالى، بكامل الإخلاص بين يدي ربِّ العرش العظيم.

لقد أثبتت المرأةُ المسلمةُ المحجّبة، بوعيها وثباتها، أنّ الحجاب لا يُعيق النهوض، ولا يحول دون التقدّم، بل يُؤسّس لمسارٍ أخلاقيّ تحرّريّ، يجعل من الجهادِ شرفًا، ومن المعرفةِ سلاحًا، ومن الأنوثةِ كرامةً مصونةً بالعزّ والإباء.

ومنذ أن وُجد الكيانُ الصهيونيُّ الغاصب، وهو يُدرك أن المعركةَ لا تُخاض بالسلاح وحده، بل هي حربٌ ناعمةٌ على الصورة القيمية، واستهدافٌ ممنهجٌ لموقع المرأة في مشروع الأمة، فليست كلّ الحروبِ تُخاضُ في الخنادق، ولا كلُّ المعاركِ تُذاعُ أخبارُها على الشاشات، أو تُنشرُ في العناوين والصحف، بل إنّ أخطرها ما يُدار بصمت، ويُروَّج بوسائط التأثير الناعم.

إنّ الاحتلالَ الصهيونيّ يرتعبُ من الحجاب، لأنه يُخرجُ المرأة من دائرة الاستهلاك، ويُدخلها في صفّ المقاومة، إذ يتحوّل سترُها إلى صرخةٍ ناطقةٍ بكبرياء الإيمان، تفضحُ كلّ دعوةٍ إلى التعري، وتُفشل محاولاتِ النيلِ من وقارها وكرامتها. ومن هنا، لم يكن غريبًا أن يُستهدف الحجاب في الإعلامِ الغربيّ المتصهين، وأن يُصوّر كقيدٍ على الحرية، في الوقت الذي يُحتفى فيه بالعُريّ بوصفه "تحرّرًا" وتُروَّج المرأةُ المتبرّجةُ كنموذجٍ عصريّ، بينما تُقصى المحجّبة عن المشهد، وتُختزل في صورٍ نمطيّةٍ من الانغلاق أو التطرف.

إنّ الدفاعَ عن الحجابِ، في هذا السياق، لم يعُد شأناً شخصيًّا أو قرارًا فرديًّا فحسب، بل أصبح فعلًا من أفعالِ المقاومة، وساترًا أخلاقيًّا في خندق العفاف، نواجه به عدوانًا ناعمًا، لا يقلّ خطرًا عن المدافعِ والدبّابات.

تُدرك إسرائيل جيّدًا أنّ استهدافَ صورةِ المحجّبات في المجتمع المسلم، هو إحدى وسائل تهميش الجبهةِ الداخليّة وتفكيكها، وأنّ تعريةَ المرأة خطوةٌ أولى نحو تفكيكِ منظومةِ القيم، واستبدالِ السِّترِ الحارسِ للإرادة، بالعُريّ المُستبيحِ لها.

إنّ الهجوم هو جزءٌ من منظومةٍ متكاملة، تبدأ من هوليوود، ولا تنتهي عند تشريعات التطبيع، تمرّ عبر الإعلام، والمنظّماتِ، والمناهج، والإعلاناتِ، والسياساتِ التي تُنفقُ المليارات، لتسويقِ المرأةِ بوصفها سلعةً استهلاكية، لا شريكةً في مشروعِ التحريرِ الإلهيّ، على يدِ الإمامِ الحجّة ابن الحسن العسكريّ (عجل الله فرجه الشريف).

ومن هذا المنطلق، فإنّ أيّ خطوةٍ رسميّة تتيحُ للمرأةِ المؤمنةِ ارتداء العباءة الزينبيّة، في مواقع العملِ والدوائر الحكوميّة، لا تُعدّ مجرّد تنظيمٍ إداري؛ بل هي في جوهرها اصطفافٌ في جبهة العفّة، واعترافٌ صريحٌ بحقوقها الإنسانيّة لممارسة حرية المعتقد، حيث أنّ الستر ليس عائقًا عن الكفاءة، بل تجلٍّ للكرامة والإرادة والوعي.

إنّ تمكين المرأة من ارتداء عباءتها الزينبية في ميادين العمل العام، هو تجسيدٌ عمليٌّ لمقاومةِ التغريب، ورفضٌ ناعمٌ لحربِ الصورة التي طالما أراد العدوّ، أن يجعل من مظهر المرأة بوابةً لاختراق العقل الجمعي للأمة.

ومن هنا، فإن ارتداء العباءة الزينبيّة في الدوائر الرسمية ومواقع العمل، لا يقتصر على كونه اعترافًا بهويّة روحيّة أصيلة، بل يجب أن يُقرَن بحماية قانونية وأخلاقية، ترد كلّ محاولات التطاول أو التسقيط أو التضييق.

ففي الوقت الذي تنفتح فيه بعض المؤسسات على تنوّع الأزياء الغربية، يُؤسف أن تُمنع طالباتٌ محجّبات، كما حدث في إحدى الجامعات، من أداء امتحاناتهنّ النهائية بسبب ارتدائهنّ للعباءة الزينبيّة، وكأنّ الطهرَ أصبح تُهمة، والحشمةُ عائقًا.

إنّ هذه السلوكيّات –التي تُقصي الحجاب تحت ذرائع واهية– تُعبّر عن خللٍ عميق في فهم القيم الدستورية والإنسانية، وتُظهر الحاجة الملحّة إلى ترسيخ ثقافة الاحترام للهوية الدينية، وضمان حقّ المرأة في التزامها الشرعي، دون خوفٍ من الإقصاء أو الاستبعاد.

الاسئلة والاجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

السؤال: لماذا لا يتعامل الإمام الحجة (عجل الله فرجه) بالإعجاز، لمنع الحوادث المأساوية التي تصيب شيعته، كمجزرة سبايكر مثلا؟

الجواب: تفقّد الإمام (روحي فداه) لشيعته وإدارته لأمورهم، لا يعني أن يحلّ بديلاً عنهم وعن إرادتهم، إذ لو كان ذلك فلمَ غاب اصلاً؟ ولماذا لم يتعامل بطريقة الإعجاز مع الذين ظلموه؟ بل لماذا لم يتعامل أجداده (عليهم السلام) مع الذين ظلموهم، إذ من الواضح أن دعاءهم يستجاب لو دعوا على الأقل، ولكننا لم نجد الرسول (صلوات الله عليه وعليهم) قد فعل، لا لنقص فيه وإنما لأن الرحمة كانت هي منهاجهم، حتى لو أن الظلم البشري يُصبُّ عليهم صبا، كما رأينا في محن أمير المؤمنين والزهراء والحسين (عليهم سلام الله أجمعين) وهم يدفعون عن شيعتهم ما لا يكون فيه إيهام للشيعة، أن يتكلوا عليهم ويتواكلوا، بل إنهم (صلوات الله عليهم) أبعد نظراً وأعمق فكرة من تصوراتنا العادية، فلئن رأت الحوراء زينب (عليها السلام) في قتل الحسين (عليه السلام) وأصحابه جميلا من الله، لأنها أدركت أن هذه الفجيعة العظمى، ستؤدي إلى هذا الخير الكبير الذي اصاب شيعتهم، نتيجة لشهادة الحسين (عليه السلام) فأصبحوا أكثر وعياً وإدراكاً لمهماتهم الرسالية، كذلك الإمام (روحي فداه) هو أعمق منا نظراً وأبعد منا فهماً، فما نتصوره خير لأنفسنا قد يكون فيه شر عظيم، وهكذا العكس، على أن الإمام (بأبي وأمي) لا يعترض على القضاء الإلهي ويتقبله، وما من شكّ أن جريمة كبرى كسبايكر مع فجيعتها، ومع أن المقصرين الذين تسببوا في أن تتمكن منهم العشائر الظالمة، كان بعضهم من الشيعة، إلا أنها أنتجت هذا الغضب الكبير الذي اجتاح قلوب بقيتهم بعد أن كان غالبيتهم سادرين في الغفلة وغير مبالين بما يجري، وهذا الغضب هو الذي كان السبب في كل هذا الإصرار على استئصال داعش وزبانيتها وعملائها، كما وأنها اسهمت بشكل قاطع في فضح كل الإعلام والسياسات، التي كانت تختبئ وراء هذا الحقد المجنون، وما من شكّ لدي أن لولا سبايكر لما كان كل هذا الخزي والذل، الذي ركب صانعيها ومن يقف وراءهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السؤال: حركة الإمام هل هي حركة ثورية؟

الجواب: الإمام (عليه السلام) حركته هادية من أجل إقامة الحق وازهاق الباطل، ولا نقيس الإمام بمقاييس اليوم، كمقاييس الثورة والمحافظة والليبرالية وما إلى ذلك، وإنما هو ثائر على الظلم رحيم ودود رؤوف مع المؤمنين.

السؤال: ما مدى صحة ما يرد من أن ظهور الإمام (عجل الله فرجه الشريف) سيكون بغتة، وأن العلامات ليس بالضرورة أن تتحقق بالتسلسل المذكور في الروايات؟

الجواب: لا شكّ أن الإمام (روحي فداه) سيكون خروجه بغتة لمن لا يتابع الآثار، ولا يفطن لما أشارت إليه العلامات ونوهت إليه الروايات، وقد تدرك المتابع الفطن فجأة من نوع مختلف، وهي أن كثرة الترقب تعمل على أن يعتاد الإنسان على أن يترقب أكثر، ولهذا يأتي حدث الظهور الشريف كالمفاجأة، مع أنه يعرف من مقدماته العقلية أن الوقت قد حان.
أما بالنسبة لموضوع التسلسل فالأمر في الغالب ليس مورداً للتكهنات، فبعضها يرتبط وجوده بوجود الآخر، وقد ذكر البعض الآخر متسلسلا في الروايات، مع استخدام أداة التراخي الزمني (ثم) وما من شكّ أن الصيحة هي أعظم العلامات، وكيف لا تكون وفيها ظهور الإمام (روحي فداه) ويسمعها كل من في الأرض.

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة المنتظرة تُعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً وروايةً وحديثاً، وهي وقف للإمام المنتظر (عليه السلام)، كما وإنها غير تابعة لأى جهة حزبية أو جماعة، وإنما تهدف للمساهمة في تعميق فكر الانتظار، والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال تفعيل نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذباً وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام وقداسة مراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تُعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تُعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر (عليه السلام)، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقها بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تُنشر ألكترونيا، وبقدر ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام مواردها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تفتح المجلة أبوابها لأفكار المختصين بالقضية المهدوية حق وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يمنح المتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام أو مشاركة لرفد ودعم المجلة.

عاشراً: تصدر المجلة عن (منتظرون على هدى المرجعية)

الحادي عشر: مجلة المنتظرة هي شقيقة مجلة الانتظار.

منتظرون
على هدي المرجعية

009647729680233
منتظرون ومنتظرات
مجاميع الحوار المهدوى

https://www.alentedhar.com
/themgazine/

يا ثأر الله
أمة الإسلام
رايتك جميلة